

مولانا محمد علي الزعيم الهندي

١٨٧٨ - ١٩٢١

بقلم عجاج نويهي

هو والشاعر الفيلسوف محمد اتيل (١٨٧٣ - ١٩٢٨)
او الفيلسوف الشاعر ، كنا ميزان في اللغة التي يرميها
لها وهي النهج بالاسلام نهجا حرا نقيا ، والمسلمون يبقوا
وسيرا وسودا ، اسوييا وافريقيا ، متحررون من الانجبي .
وانما يختلفان في الطرق والوسائل . مولانا محمد علي
منهجه ان يعمل توا في ترميزك العضو المسلم في جسم
السوسيولوجيا الاسلامية ، ليكون مجرى الفكر والانفعال
يشي في شرايين المسلمين جميعا ، وتوزيع المسلم من
ارتضاع المثل الاسلامية العليا ، وتنظيته بشرا الاخوة
الاسلامية في قلبه . اما عنوه محمد اتيل ، فهو أخذ بهذا ،
ولكن المحرك عنده ان تعود روح الاسلام كانتهجات الملوية
مقتبسة من عصر النبوة والسماء ، عبر الراسخين
والناشئين ، يزهو الاسلام باطل جدد على غرار الاولين ،
بمصطلح الامة وتسميك بالمرامق المستقيم . محمد اتيل
اعظم شاعر مسلم صوفي في الزمان الحديث (١) .

وكانت بهما في الفرق بينهما وسائل وطرقا واساليب ،
كالفرق على ما يرى بين السيد جمال الدين وتلميذه الاستاذ
الامام الشيخ محمد عبده ، رضى الله عنهم اجمعين : السيد
جمال الدين كان لشدة شوقه ، وتل ليلاته والفتاة في رباطه
جاشه ، يعتقد ان البدء بتغيير الحساير المتخلفة للمسلمين ،
وخلق الجالس على كراسي الحكم هيا مغترب البداية .
اما تلميذه فخر العقول ومشرق النور الاستاذ الامام ، فبعد
تجاربه الحولة والمرة مع استاذ السيد جمال الدين ، وبعد
عودته الى القاهرة بعد المنى اثر حركة عرابي ، وبعد
انتقال جمال الدين من لندن وهو هناك طليق الى التقص
الذهبي « عند عبد الحميد ، فامسى هنا مقيدا حبسا ،
تفرد الاستاذ الامام بأسلوبه الذي غطره الله عليه وهو ان
يكون معلما مذهبيا بخرسا ، يتعلمى وعقول الناس ، الناس
جميعا ، على اختلاف طبقاتهم ، ما يتعلق باصلاح نفوسهم

(١) استمر الامام في هذا الزين الحديث - احد صوفي - ومحمد
اتيل ، ومحمد علك (في الامة التركية) ولقائهم كفت ونهائهم في العقد
الرابع من هذا القرن .

بان ينهوا كتليمه الكريم غيبا صحيحا لا موج فيه ولا امت .
لخبرهم في دنياهم واخرهم . هذا يكلم آخر يدخل في اس
لاستاذ الامام مبتدأ بقرينة واصولها ، والقرينة هي
للتفوس كلفاء للجسم ، وكلاهما ، الاستاذ وتلميذه -
جمال الدين ومحمد عبده ، الى « ملحونة » واحدة والفرق
بين الرجلين في الاملاح ظاهر لا يحتاج الى شرح .

اما السيد عبد الرحمن التكاوي فآخذ من الرجلين
او الاسويين ، ولكن طرائقه عملية لا نظرية ، وليس
بوسعتنا هنا الاستيراد الواسع في هذه النقط التي تمثل
اسنى عقول رجل الاصلاح في العالمين العربي والاسلامي
في العصر الحديث . وانما الشيء الجديد الذي طرأ على روح
الحضارة السائرة اليوم ، هو جبروت التكنولوجيا ، مما لم
يخطر على بال البشر من قبل .

نذكرنا في مطلع هذا الفصل المشابهة في المثل الاسلامية
بين مولانا محمد علي والفيلسوف الشاعر محمد اتيل ،
وها نحن عاقلون الى مولانا محمد علي ونقول ان كليهما ،
عليهما رحمت الله ورضوانه ، نوليا قبل الحرب العالمية
الثانية ، فمحمد علي كملت وفاته سنة ١٩٢١ ومحمد اتيل
١٩٢٨ وكان قد اشترك في المؤتمر الاسلامي في القدس آخر
١٩٢١ واول ١٩٢٢ .

والاسباب الداعية لوضع هذا الفصل في مولانا محمد
علي ، ومشاركته فيه الى حد اخوه مولانا شوكت علي ،
هو ما كان لهما من الصلة الوثيقة الواضحة بملسطين
والعمل النشائي في الهند من اجلها ، وكيف نشأت تلك الصلة
ونمت وتطورت . نشأ من مولانا محمد علي واخاه من
شخصيات العالم الاسلامي البارزة وقد عرفناهما رجبهما
الله خيطا خيطا ، مزعا مزعا ، ولا يتسنى لاحد ان يعلم
علمة النفوس الكبيرة في هذه الدنيا الا بالمجاورة وعن
كتب . وهذا كله لعمرى يؤلف جانبنا من تاريخ ملسطين ،
وانا الى اليوم لا اسبق ان غلستين كلها يتعلمها اليهود
وامريكا والدنيا تغسل قلابة : غلبا ان يستيقظ العرب
استيقاظه حقيقية عمالة قبل نوات الاوان ، واما لا سمح
الله ان يغلب اليهود والعرب بين النوم والتلاوب ، وهناك
الذل وليس للعرب المعاصرين بل لعرب المستقبل وللجنة
التي لا تزال في ارحام امهاتها .

علينا ان نعرف اولاً (بتشديد الراء) بالاخوين شوكت
علي ومحمد علي ، تحريبا علما ، وهذا يشملهما معا لانهما
كنا في قرن واحد (بفتح الراء) في اشواط التعلم والدراسة
في الهند وبريطانيا . فقد كان تخرجهما ممسا من جامعة
(عليكرة) الشهيرة في الهند ثم درسا في اكسفورد والدراسات
العلية . فهما في نهاية القرن الماضي ويدلها الحاضرة كنا
من أبرز مثقفة الهند المسلمين ، وكنا على غاية الاحتراف في
الظهور واللباس على غرار مثقفة الانجيز ، ثم انقلبا ونبذا
اللباس الانجيزي واستمسكا باللباس الوطني الهندي الى

زجاجها أو بلورها على شكل هلال - وفي مولانا محمد علي على هذا إلى آخر حياته . وفي خوض الحركة الوطنية سجن شوكت علي ومحمد علي سنتين في الهند (٣) .

فلما جاءت سنوات ما بعد الحرب الأولى - وتسببت تركيا نظريا ثم حررها مصطفى كمال ، وجزئت الأنظار العربية وفرضت عليها « الانتداب » ، ولحظة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، واشتعلت الثورات في العراق ومصر وسوريا ، كانت الهند الإسلامية كأنها في مقل على النار . في هذه الآونة التاريخية ، ولا من حلة من قبل بين فلسطين والهند الإسلامية ، أو في هذه اللحظة السيكولوجية كما يقولون ، انبثقت الصلة بيننا غريبا وهاجبا ، وربطت بين المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين ورئيسه السيد الحاجد محمد أمين الحسيني (٤) ، وبين مسلمي الهند ، وعلى رأسهم مولانا شوكت علي ومولانا محمد علي رباطا دام إلى النهاية ، وهذا ما نحن بملطوه هنا بسطا وأبنا خدمة لتاريخ فلسطين ، وزرعا لهذه الحقائق في ذهن العرب الناشئين ، وبإله نستعين .

في تلك الفصول الستة المنشورة في « الأدب » سنة ١٩٧٥ (من أبريل إلى سبتمبر) وفيها جيل سيرة السيد الحسيني ووصف كبريات آثاره في فلسطين وفي مؤتمر مكة الإسلامي ١٩٦٦ ، بما نشرناه هناك ، وصف مشروع عبارة المسجد الأقصى المبارك (الأدب عند يونيو ١٩٧٥) وصدا يقيننا عن علاقته هنا ولو مجالا .

ونقول انه بعد الشروع في تنفيذ مشروع العبارة ١٩٦٢ شرع المجلس الإسلامي الأعلى ، وروحه الحركة السيد الحسيني نفسه ، يبعث الوفود إلى العالمين العربي والإسلامي (والحسيني نفسه كان رئيس وفد مصر ورئيس وفد العراق والخليج العربي وفي هذا الوفد الأخير كان من أعضائه محمد علي علوية باشا وزير الأوقاف المصرية سابقا) لجمع الامانات والتبرعات ، وكان وفد الهند مؤلفا من الشيخ محمد مراد مفتي حيفا وعضو المجلس الإسلامي ، والشيخ إبراهيم الانصاري من سنة الصوم الشريف والاستاذ جمال الحسيني سكرتير المؤتمرات الفلسطينية

آخر حينها . واشفق ان ظهور الاخوين على المسرح السياسي الهندي وطنيا ، كان مصاحبا لنهضة الهند الإسلامية . فأذا بالعمانيين معا . ومعلوم ان نهضة الهندك ، جماعة المهلبا غندي سبقت نهضة المسلمين .

والدولة الإسلامية التي جعل مسلمو الهند في نهضتهم يملقون عليها الأمل ويستندونها في سبلتها الإسلامية والعالية هي الدولة العثمانية فكان مسلمو الهند مع الدولة في حرب طرابلس الغرب (١٩١١ - ١٢) وحربي البلقان الأولى والثانية والحرب العالمية الأولى ، حتى كانوا يمارضين للملك حسين بن علي في ثورته على الأتراك ١٩١٦ محالفا للتكليف ضددهم .

ان مولانا محمد علي دخل في أول إدوارته في خدمة حكومة الهند ولكن لم يلبث طويلا حتى استقل وانتقل إلى الصحافة الهندية الإسلامية وانغمس هو وأخوه في الحركة الوطنية الهندية ، فلما وقعت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ وحظلتها تركيا إلى جانب ألمانيا تعقدت الأمور في الهند من جهة المسلمين نحو بريطانيا ، ومن جهة السليسة البريطانية نحو مسلمي الهند والعالم الإسلامي ، وخاصة لما أعلن الحسين بن علي سنة ١٩١٦ الثورة ، ومسلمو الهند ضد هذا . ولما هزمت تركيا في نهاية الحرب زاد ذلك في لم مسلمي الهند ، وهم كانوا لا يزالون مختصين بأعدادهم لامتدادهم لها دولة التسلیم . فلذا حين مسلمو الهند ، وقد لاحظت مخططات تقسيم تركيا أنهم لنوا وفدا سوء « وفد الخلافة » برئاسة مولانا محمد علي وبعثوه إلى لندن . وباريس ليبحث على تقسيم تركيا . وكانوا يعضون الأنوار الطغلة باسم « الهلال » عونا لتركيا - الدولة الإسلامية . وهذا الوفد الإسلامي الهندي تابع في مجرى سبلته إلى « لجنة الخلافة » في الهند جماعة ، هم رأس الهرم ، ومعتقد الرابطة العليا وبقية سنين بهذا الاسم ، حتى وبعد مسورة دولة الخلافة جمهورية علمانية على يد مصطفى كمال ، بعد انتصاره على فتريلوس واليونان ، وبعد اقتباس القوانين السويسرية الخفية وتبديل الحروف العربية باللاتينية ومدايرة العالم الإسلامي والثقافة العربية .

ولبتلاك السيطرة والتنفوذ من « لجنة الخلافة » - وهي رأس الهرم - على مسلمي الهند كان شيئا عظيما . إذ كانت بمثابة في المسجن والحواسر بالفروع والمنظمات والمكاتب والصحف في طول البلاد وعرضها . هذا دور من ادوار الكناح الوطني في الهند . وفي هذا كله برزت شخصيتا مولانا شوكت علي ومولانا محمد علي البروز كله ، وفي نهاية الحرب الأولى إلى عقد المصلح مع تركيا في سويسره سنة ١٩٢٣ شكلت الصحف والشركات (٢) العالمية البرقية لذا ما اشترت اليها ثالث على الطريقة الإنكليزية « أخوان علي » أو « علي أخوان » ، ومن شدة الرغبة في اتخاذ الشعارات الإسلامية أنهم جعلوا نظارات العميون

(١) إلى نهاية الحرب الأولى لم يكن في المملكة الفلسطينية من شركات اخبار برقية سوى « روزر » الإنكليزية و « هافاس » الفرنسية .

(٢) راجع من ١٩٢٢ من الجزء الرابع المجلد الثاني من « حاضر العالم الإسلامي » - الطبعة الرابعة في بيروت ١٩٧٢ - نجد تفصيلا عن هذا كله وعن الانتشاء إلى « وفد الخلافة » ١٩١٩ برئاسة مولانا محمد علي إلى لندن ومبادئ المصلح ليبحث على تقسيم تركيا . ولجنة الخلافة في الهند عاشت زمنا طويلا كما عاشت كلمة « الوفد المصري » وسعد راقول في مصر ثم « الوفد » و « الوفتين » .

(٣) راجع « الأدب » عند السطى ١٩٧٥ وهذا من تفصيلة المسنة التي تطوي على سيرة مساهمة السيد الحسيني رضي الله عنه .

سنة ١٩٢٠ قام مولانا محمد علي بسياسة في الشرق الأوسط وغايته منها دراسة أحوال المسلمين عن كثب . ولما وصل إلى سوريا لم يجد مضافية من الفرنسيين كما كان يتوقع ، وخساسة لما علموا أنه يريد زيارة فلسطين ؛ ووقتها كان اليهود في فلسطين طاعيا والبلاد تسترخ من يسرع لتحتجها . وكان الفرنسيون أجابوا ان يرى الزعيم الهندي العظيم ما هو حال فلسطين من الولي . وقابل مولانا محمد علي المفوض السامي الفرنسي وأعوانه بمخاطبة مجلية مع حديث موجز ، لبلبه موقف فرنسا من العالم الإسلامي .

أبرق السيد الحسيني إلى مولانا محمد علي يدعوهُ

(٥) زيادة في توليف هذه الصلوات ، أرسلت لجنة الخلافة مع الوفد الفلسطيني الشيخ حسن التصاري الهندي (التصاري الهند غير التصاري القدس) ليكون مولانا على زاوية حجاج الهند في القدس مسؤولا ماليا إلى المجلس الإسلامي الأعلى ، فقام الشيخ حسن بصفته قريبا حسنا ومعاوننا عنه ظهري ١٩٢٨ . وفي القدس زوايا إسلامية كثيرة ، وبعضها يرجع إلى عهد صلاح الدين ، ومن تلك الزوايا المعروفة زاوية « أبي مدين الموت » المجاورة لقلعة « البراق الشريف » في القلعة الغربية من جدار المسجد الأقصى المبارك . وهذا الجدار يعتد اليهود ان مذابحه السلف بانيه من الولي الذي بناء فيه « الله » موسى (وهو موسى ليس يهوديا بل آدمي من جهة بله السبع ٢٧ ليد -) بعد المسيح (. وكان هذا « بريد البراق الشريف » فإتخذ اليهود هذا المكان السلي حتى لهم وسنة ١٩٢٩ عانت الثورة العربية الفلسطينية المصاة « ثورة البراق » لعمود اليهود على هذا المكان .

(٦) كان مولانا من سياسة السيد الحسيني رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى وللشيخ اسماعيل الحافظ (من اعلم علماء العصر) مفتي المحاكم الشرعية ورئيس الكلية الإسلامية في القدس ، وكذلك هذه الصلوات . والشيخ الحافظ هو والد الأستاذ أمين الحافظ من أبرز مسلمة لبنان ورئيس وزارة سابقا .

(٧) الصباح ان كان الهند الإسلامية إلى المؤتمر ثلاثة وفود : وفد لجنة الخلافة هذا ، وفود علماء الهند ، وفود الدعوة السلفية ، والدعوة السلفية هذه تمت بصلة كبيرة إلى الحركة الإسلامية التي قام بها محمد بن عبد الوهاب ، وعرفت « بالوهابية » بفرنسا . وفي الصهيونية على القدرات كان كل واحد وشأنه حسب مجراء الإسلامي .

(٨) هو بالعربية « تيس » وهذا الاسم ورد عند اليهود في التوراة قليلا ، وشكله من أول من جملوه بكلمة تيس اسم أبيه « تيس » . وكثير هذا كان في الحرب الأولى في الفترة الهندية في العراق . وبعد الحرب في مؤتمر الصلح كان من التخصيص بالقرى والفكر وفكر التبركي في باريس ، فسوق العلقه بالمجلس لتشرية المخطط الصهيوني ، فكان جيش من الذين عملوا في فطنة معاهدات الصلح هو وثق صهيوني ارتدوا أوجهه للفتنة ، أو اختلوا اسماء غير اسمائهم الحقيقية ، وارتدوا يثرون القرى والتأويلات الصهيونية حول القرى ويسون التبركي ولويد جورج البريطاني . ومن سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ كان رئيس القتب التقليدي للوكالة اليهودية في القدس وله فضاء غريبة تتعلق « ببروتوكولات حكام صهيون » . وله مقالات اسمها « يوجيات فلسطين » فيها كثير من الخطب والأكاذيب وقد اخفها عليها . وهو كان في مهله لا وقت ثورة البراق سنة ١٩٢٩ . وهذا الرتب اجتمعت القتب في يوجيات . وفي الحرب الثانية كان في الفترة الهندية البريطانية في تونس ١٩٤٢ نقل بمات .

الوطنية ، غطت الهند هذا الوفد برا وترحيا ، وكان مولانا شوكت علي ومولانا محمد علي معربين علماء عن الأخوة الإسلامية أربابا جمل الوفد يعود موفقا ، وقد توطلت الصلوات بين الهند وفلسطين ، ولكن هذا كله كله تذي في عيون الصهيونية . ولما رجع الوفد ظفرا حلت له فلسطين (٥) .

وبينا عبارة المسجد الأقصى المبارك سائرة سريعا الموفق حتى الانتهاء سنة ١٩٢٩ حصل في ١٩٢٦ ان دعا جلالة الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود إلى مؤتمر عالم إسلامي في مكة المكرمة للبحث في شؤون المصلح الإسلامية العليا في الحجاز ، ودعى سياسة السيد الحسيني بصحته الشخصية ووصفته رئيس المجلس الإسلامي الأعلى من فلسطين على الدعوة (مؤدبا) واشترك في أعمال المؤتمر وقرراته اشتراكا تاما ، ولقي وفد الخلافة الهندي (٧) وعليه مولانا محمد علي ومولانا شوكت والسيد شعيب قرشي والعلماء : الشيخ سليمان الندوي وغيرهم من كبار الشخصيات الإسلامية الملية . ووفق المؤتمر في أعماله وقراراته وكان من جملة ذلك ان يعتد كل مستعين أو ثلاث سنين مرة ، ولكنه لم يعتد بعد ذلك قط ، بل اعتدت مؤتمرات شتى منذ ذلك الحين تدوي لوجاع التعليم الإسلامي من نواح مظفة (راجع مقالنا في « الأديب » عدد أغسطس ١٩٢٥) .

ولما الصهيونية في فلسطين فقد وأحوال يحررون الأمم على كل ما اتبعه حركة اصلاح الاتصبي المبارك بن نواحي الروابط الإسلامية حول فلسطين ، وكانت صحفهم تنفذ اسم جهرا ولا جهرا ، كان فلسطين باتت لهم . ويؤخذ من مذكرات الكولنل كيش اليهودي البريطاني (٨) رئيس مكتب اللجنة التثنيونية الصهيونية ان ذلك الشعور الخبيث سارت اللجنة الصهيونية تسببه لحكومة فلسطين في القدس ولحكومة لندن الأمم . وسرى عواطف هذا عما قريب . والسيد الحسيني تلافته ماضية قديما في داخل فلسطين والعالمين العربي والإسلامي . أما مشروع عبارة المسجد الأقصى فقد أنجز بتوفيق الله وغيره المسلمين . واستمر مشروع العبارة ست سنوات متواليات إلى ١٩٢٩ وهذا دعا السيد الحسيني شخصيات عربية إسلامية من مصر ولبنان وسوريا والعراق والأردن للاحتفال بالجزء المشروع العظيم ، ووفودا من أقطار أخرى ، ووضعت برنامج ضخمة مدة اسبوع . فامتت الشخصيات والوفود القدس واستقبلت خير استقبال وبقيت المحلات والخطب والمهرجانات طسول الاسبوع ، وبهاتين الحرم وساحتها تمتع بالآل الناس ، فامتت للشعور وطلى المظهر الروحي الخلاب على جميع الناس كأنهم أسرة واحدة وهذا الاسبوع لا ينسى في تاريخ علاج محمد أمين الحسيني وتاريخ فلسطين وقد بشى على علاج تصف ترون تتريبا .

في صباح كل يوم تقريباً أنا وصديقي الأديب السليبي السبيعي
عبدالله النجار رحمه الله .

فجئت الفتى في نحو العاشرة صباحاً ، وسالت ابن
ينزل عنكم الضيف الهندي الكبير مولانا محمد علي ، دخلت
على الطبق والشقة ورغم الغرفة ، ولكنني خشيت ان
يكون مني تصرف ما ، يخلق الشبهة بي لما صرت المم تفرأ
في لوضاع الفتى . غلبنا وصلت ابام الشقة المتصودة
وجدت شاباً يظهر انه غريب ، وإذا قلت غريباً فمعنى ذلك
انه « جلسوس » على مولانا محمد علي . وعلى كل سألته
يصفتي « جورج وثيمة » : أهذه غرفة الضيف الهندي ؟
فقال نعم . ففتحت الباب واغلقتها ورأيت بنمرة كسي لا
يلاحظ « الغريب » الجالس في الكرسي حرارة السلام والقبل
ورقم الایدی .

فلما وقع نظر مولانا محمد علي علي ، غاذا به يصيح
من عبق قلبه يا حبيبي فلان كيف الله أرسلك الي وأنا في
مشكلتي مع الحكومة اليهودية في فلسطين . وبمألنا ،
وكان شم الي الصدر ، وحركات كثيرة كلها من حرارة
البهجة . فقلت له علي في نصف ساعة ان استمع الي
« القضية » من حيثك ، ثم تستمع الي « القضية » التي أنا
حابلها لك من القدس . فكان كل هذا ، ثم رجوت منه
لأننا نرى وجهنا شمل فلسطين صباح عد ان شاء الله ،
وما عليه إلا ان يهجر حقيقته . فسألني ابن تضي الوقت
انت ؟ فاجبت (وكنت أخبره عن أسس المنتقل الي « جورج »
وان القضية بدلا من الطريوش) اني سأتبع في الفتى ولا
أخرج ، وفي المساء اهرى طلعابا للطريق وماء . فخل كل
هذا حسن وحتى لا يطول مقالكم عندي الآن ، فهذا الشاب
السدي في المشى جاسوس السلطة الفرنسية علي ،
فكتبه .

فما كنت انتهي لأودعه الي صباح اليوم التالي ، حتى
فتح الباب ، ففتح الشاب الجاسوس ، وفتح غورا ضابط
فرنسي كبير ويظهر من شرفاته العسكرية انه علي الرتبة ،
فتنحى عني جلة مولانا محمد علي وسلم علي هذا الفرنسي
العسكري الكبير الاحترام وهو في السرير ورجا منه
الجوس في المتعد الافضل عنده ، ثم قال لهذا الضابط
الكبير : هذا الشاب « جورج » من لبنان ولغتي في بيروت
يطلب مني مساعدته في تعليمه ، وتجاهلي اليوم من بيروت
ولا ادري ماذا جد في امره . ثم التفت الي وقال : انتظر
يا جورج في المشى حتى ادعوك ، وقال هذا بلهجة السيد
لخاضه ، فظهرت الطاعة ونهضت وخرجت وجلست الي
جانب الجاسوس الذي فتح الباب للضابط الكبير . جلست
وما حدثت بشيء . وأنا تبعتني علي راسي ، جالس رهن ما
يصدر لي من اشارات بعد . فسألني الجاسوس : وما علاقتك
بمولانا محمد علي ؟ فقلت من حسن حظي اني مررت في
بيروت لامر يتعلق بي فقصته اليوم ليتمه لي . تمشى

بالحاج لزيارة فلسطين ، فاجاب باستعداده القلبية ليملي
في اولى القبلتين وثالث الحرمين ، وبينما يستعد الصيني
والمجلس الاسلامي والبلاد لاستقبال الضيف الكبير . وبعد
يومين او ثلاثة ، والآن ان لا عتبة من جهة التكليف اليهودين
في القدس ، علمنا ان مولانا محمد علي وصل بسيارته الي
الحدود قرب طبريا فتمعه الضابط المسؤول عن الدخول مع
انه معه « غيزا » من الفصل البريطاني في دمشق . وعينا
حاول مولانا محمد علي اقتناع الضابط ، وظهر انه يهودي .
فرجع الي دمشق وهو متحرق ، وارسل الي السيد
الصيني برفية يوجز فيها قصته المؤلة .

وهنا لا بد من موقف لا تراجع عنه ، حتى ولو ادى
الي استعمال العنف مع السلطة المسلحة . والسيد
الجسبي من اخص صفاته مواجهة الطوارئ ، يحزم
وحكمة وروية ، وسرعة التنفيذ . هذا الخلق فيه بدا يتجلى
مذ كان صغيراً في حي آل الصيني في القدس ، واليهود
وتتشك حالات متناثرة . فقامت المشكلة مع الحكومة
البريطانية اسما اليهودية فعلا في القدس . فتمت السيد
الصيني اجتماعاً خالصاً جداً ، ومقرراته : اولاً - الطلب
من الحكومة المركزية في القدس باسم المجلس الاسلامي
الاعلى الا تعارض مولانا محمد علي الزعيم المسلم الهندي
في دخوله فلسطين بلا اي عائق علي الحدود . ثانياً - ان
عرب فلسطين مسلمين ومسيحيين لا يجوز ان يدخلوا
هذا القدام الضيف الي فلسطين على أية حال اذا وجب
الحال . ثالثاً - يجتذ المجلس الاسلامي الاعلى علي تصرف
حكومة فلسطين في هذه القضية فتتبع مولانا محمد علي من
زيارة المسجد الأقصى بينما تدخل الي فلسطين كل شهر
من شذاذ اليهود تحت اسم الهجرة اليهودية عدة آلاف .
رابعاً - ان ينتدب رسول من قبل المجلس وسماحة رئيسه
واعضائه يذهب الي دمشق لاحتضار مولانا محمد علي .
خامساً - يذهب وفد الي طبرية علي راسه الشيخ محمد
مراد عضو المجلس ورئيس وفد فلسطين الي الهند قبل
٧ سنين وصديق مولانا محمد علي لاستقبال الضيف .
وانضخت في القدس وطبريا الاحتياطات اللازمة .

اني لما وصلت دمشق كنت غارقتها في ايلول ١٩٢٠
وما عدت رايتها قسط ، فمعجت من مرض السل في
« الاستعمار » الفرنسي . نزلت في فندق متواضع ، واطلقت
علي نفسي اسم « جورج اللبناني » لاذ خشيت ان يخترع لي
الابن الفرنسي قصة من أسس الحقيقتي ، واشترت ثيعة
اعمرتها ، وفي الليل عرفت اسم الفتى الذي ينزل فيه
مولانا محمد علي ، فاذا به « دالمكوس بلاس » اعرفه
جيذا اذ كان نازلاً فيه الابير غل ارسلان وهو « معاون
الحكم للعسكري العلم » لسوريا علي رضا التركي زمن
الحكومة العربية (١٩١٨ - ١٩٢٠) وما اكثر ما كنا نجمل
زيارتنا للامير غلالي في مسكنه في فندق « دالمكوس بلاس »

اول امس هنا كنت اطلق النار على ضابط التفتة والمتر
فكان موقف مستثير للكرامة العربية كل الاستشارة . لهذا
مولانا محمد علي زعيم الهند يمنع من دخول فلسطين ؟

في طبريا ، وجننا الجوع المتراسة بالانتظار على
راسها الشيخ محمد مراد عضو المجلس الاسلامي الاعلى
من قبل السيد الحسيني والمجلس ، وهو سديق مولانا
الضيف كما تقدم غير مرة ، ومن طبرية الى القدس المسافة
١٧٥ كلم كان اهل المدن والقرى يقتفون في الطرق ليحيوا
رثل السيارات ومولانا الضيف في مدى نحو اربع ساعات
حتى الوصول الى القدس وهو يريد تحيات الجماهير وسلامهم
ويقرأ في وجوههم البشاشات رجلا ونساء وحتى اطفالا .
فلما وصلنا الى بيت ساحة المفتي السيد الحسيني الذي
بجوار المسجد الاقصى ، وهو من الابنية الفخمة القديمة
من عهد دولة المماليك المصرية ، وجننا جيبورا عطيا
بالانتظار ، فكان لقاء اخوي سميحي حار بين « الاخين » ،
الحسيني ومولانا ، ولم يجتمعا منذ ١٩٢٦ منذ مؤتمر مكة
المكرمة ، وانغلت ردعات المنزل كلهما بوفود المسلمين
المرجعين من الشنوب . وضبط مولانا محمد علي في هذه
الجماهير ، في بيت ساحة المفتي ، خبطة تدعو الى الوحدة
في الاخوة الاسلامية قال فيها ما معناه بالحرص تقريبا :

« لو علا الانسان في الجو كثيرا وصار ينظر الى
بابسة النكة الارضية ، ارأى خيطوا اشبه بدروب النمل ،
شادة وحلما من خطف المواطن والبلدان المعجورة تصو
نكتة محبلة بمسودة اذنتها ، ووجد ان تلك الدروب كلها
طال بها السير حيثما تتقارب وتندادى كأنها تبغي ان تحيط
بتلك النكتة المركزية المعينة . تلك الدروب والطرق هي
لعمري طرق الحج وقوافله الى مكة المكرمة . فالمسلمون
خلفوا ليتكخوا ، وفي مكة يلتقي جامعتهم وربابتهم . وبيت
القدس يعد مكة في القداسة ، وفلسطين قضيتها قضية
المسلمين جميعا ، ولكن علينا ان ننقل خططنا من حيز القوة
الى حيز العمل وما جئت الى هنا الا لبحث هذه الوسائل مع
اخي وجيبي ساحة المفتي » .

بقي مولانا محمد علي في القدس ضيفا على ساحة
السيد الحسيني بضعة ايام تداولوا بينها في عدة امور اهمها
مقعد المؤتمر الاسلامي العالمي في اولس التباين وثالث
الحرمين ، وكان قد بدأ التفاهم بينهما حول هذا وما في
مؤتمر مكة سنة ١٩٢٦ . وكان من المقرر ان يشهد المؤتمر
ويشارك فيه مولانا محمد علي واخوه وغيرهما من زعماء
مسلمي الهند . وفي ذلك الوقت كان اقتراح عقد مؤتمر
الملادة المستعيرة لقضية الهند في لندن ، اخذ يروح ويجيء
في الاندية السياسية البريطانية والهندية ، وبكرة التقسيم
وانشاء دولة باكستان كبتت وقتها في عالم القوة ، او عالم
الفكر والاماني .

وصلى مولانا محمد علي في المسجد الاقصى ومسجد

الحال بجورج والقدية . وبقي الضابط الكبير عند مولانا
زهاء نصف ساعة ثم خرج ، فذهب الجاسوس لخدمته اذا
كان هناك من خدمة ، ومضى الضابط الكبير . وعاد
الجاسوس بجلس في كرسية المجاورة لكرسيه . واذا
يجرس من غرقة مولانا بين غاسرغ اليه ، فقال له مولانا :
قل للشباب جورج ان يدخل علي ، فيلقني هذا . فتمت
ودخلت واغلقت الباب بسرعة .

فقال : هذا مدير الامن العام الفرنسي ، يزورني كل
يوم تقريبا ، وهو يعلم بقصة عدوتي من الحدود ، وانتقد
السلطة البريطانية على ذلك ، وسألني لماذا انا فاعل ،
فقلت له ان وردتي برقية من صديقي المفتي رئيس المجلس
الاسلامي الاعلى في فلسطين (والضابط هذا وهو مدير
الامن العام لا شك انه يعلم بورود هذه البرقية من المفتي
يعلم ذلك من التقارير التي هو يرأسها) يقول لي فيها ان
اتوجه الى فلسطين ، فقد حلت مسالتي مع الحكومة خلا
ايجلبيا لمحتلي . وذاهب غدا صباحا ومعي هذا الشاب
« جورج » الذي سأساعده في تدبير عمل له في فلسطين
مور غير يقيم .

الى هنا ، لم يتكشف اسمي الحقيقي بعد ، ان
بادمالي « الجورجية البلبانية » واعتاري البعة ، لم تقع
حاجة لاسائل اين جواز سفره . وانا كنت اريد التناول
في المدينة . فشركت مولانا محمد علي على ذلك وودعته
الى الصباح واخبرني اننا ونحن في الطريق نجلس لي ما
جرى له على الحدود . وريتنا الامر مع سائق السيارة التي
اقت بي من القدس وبها نعود صباح غد مع مولانا الضيف
العظيم ، وبالله التوفيق . ولكنني في الليل ارسلت برقية
الى السيد الحسيني بتوقيع مستعار اننا قدنا قادمون .

ركبنا السيارة صباحا متوكئين عليه تعالى . قصة
الحدود : قال مولانا محمد علي ونحن في السيارة ، وهو
يظن نفسه كأنه على منبر نهر الاردن وامامه الوف المسلمين ، وهو
منذ يومين : ولا بد ان يكون ضابط الحدود يهوديا ، فلما
وصلت « النكتة » ابرزت له جواز سفره وظننت اني من
الذين لا يتوقفون في ذلك الحبل غير ما هو لازم للنظر في جواز
السفر « والفيزا » ، فاذا به لما فتحه وقرأ اسمي ، انبرى
الى لائحة منده فنظر فيها ، ثم اخفى جواز سفره وردعه
الي معذرا عن عدم السماح لسي بالداخل لاني ممنوع
بتمطيات من الامن العام المركزي في القدس ، فعجبت منه
ودخلت معه في مناقشة حادة . وصعدت سفرة الى جانب
النهر وخطبت مخطليا للنهر ، ومما تلتسه ، اني سأدخل
فلسطيني لانا محمد علي المسلم واصلي في المسجد الاقصى .

وكان هناك شرطي فلسطيني مسلم من شرطة
« النكتة » سبغ مولانا محمد علي وهو يطلب علي من سفرة
النهر . فلما وصلنا هذه النكتة جاء هذا الشرطي وراح
يقبل يدي مولانا محمد علي ويكي من شدة تارة ، وقال لي :

ديانا

ديانا يا أحب الناس وجها
نكرتك والربيع الحلو تلهو
فما حلفت بغير شباك روحي
كأن الله صافك من أريج
جنونك ما غراشات الروابي
قطري للروابي الخضى طيري

وديع ديب

ملحق بهذا الفصل : فكونا مرارا ان مشروع عمارة المسجد الأقصى المبارك ، كان عظيما ، ونقول ان هذه المتلية هي « الفنية » وتتلل بمقرية المهندس الذي قام على ست سنين من ١٩٢٢ - ١٩٢٩ بتنفيذها المهندس كمال الدين من اخواتنا الأثراك ، ومعه لجنة هندسية من محول المهندسين فيهم المهندس رشدي الامام الحسيني . والمشروع موضوعه قبة المسجد الأقصى التي على تحتها الفاتح صلاح الدين هو وانصاره وانتباهه بمد الفتح ، فقد ثبت ان الوهن قد تطرق الى اسس الزوايا الأربع التي عليها القبة الكبرى . وهذا الوهن الناشء عن طول الزمن والزلازل اذا لم يتدارك فيسبل الوهن الى القبة نفسها فتختل كثيرا او كثيرا . فخطط المهندس كمال الدين ان يبني من موضع الأسس ، فيلزع منه حجرا ليركب محله حجرا جديدا ، وهكذا وهكذا حجرا بعد حجر في اسس كل ركيزة من الركائز الأربع حتى يتناهي هذا التبديل والتغيير عند قواعد القبة ، العلوية ، دون ان يلحقها اي ضرر في ثباتها على الركائز . ولما كان مساحة القبة التي يشرع هذا مولانا محمد علي قال : الله اكبر ! ما أروع هذا وكبره . والمهندسون البريطانيون في فلسطين كانوا يرمعون تهماتهم امجابا بهذه العبقرية ، ولا سيما المهندس مستر ريتشيسوند مساعد السكرتير العام لحكومة فلسطين وله كتاب عن مسجد الصخرة وكتبته عنوانه « قبة الصخرة »

«The Dome of the Rock»

الصخرة ، ورافقه جدا الى ما فوق الامجاب عدة ابور : عابولا عمارة المسجد الأقصى ، وثانيا فنسكون السبهاء الخلية في مسجد الصخرة ، وثالثا ما فخل الحرم القدسي الشريف بسلاماته الرحبة . وثالثا نهضة المسلمين في بيت المقدس وفلسطين جميعا . ورابعا استعداد أهل فلسطين لمواصلة الجهاد في سبيل بلادهم لتتجو من اخطار اليهود والصهيونية . ووعده باعتباره زعيما مسلما هتديا العمل في هذا كله .

وكانت هذه الزيارة جليلة ، وشرع السيد الحسيني في الاعداد للمؤتمر الاسلامي العالمي في القدس (راجع مقالنا الروابي حول هذا المؤتمر في « الابيب » عدد سبتمبر ١٩٧٥) .

واننا في الفصل التالي سنأتي على ما جرت به التقادير من ذهاب مولانا محمد علي الى لندن ليشترك في مؤتمر المائدة المستديرة هو واخوه مولانا شوكت علي وزعماء آخرون ، فتوفي هناك كما اننا سنذكر كيف لهم مساحة الحسيني ان يقترح على مولانا شوكت علي نقل جثمان مفيد الاسلام العظيم الى فلسطين لينفن بجوار المسجد الأقصى المبارك ، وهو ثلثي مسلم يفتن بجوار المسجد الأقصى اذ كان قبله بقليل دنن هناك الملك حسين بن علي رحمه الله . وكما سيقف منا الإشارة الى ان هذا كله من تاريخ فلسطين الحبيبة الغالية ، وقد تكف الشمس لتحييل الظلماء بالارض ويختل توازن الكائنات قبل ان يستطيع الصهاينة ابتلاع فلسطين .

عجاج نوبهض

رأس المتن - لبنان

فيحتل الأب المحزون أمام ذلك الحباب . ويمير لمشيته
الله وتقره .

ويحدث ما لم يكن في الحسبان ..

تقد كسفت الشمس في ذلك اليوم كسونا ظاهرا .
تنبه اليه الناس واسترعى اهتمامهم ، ودار بينهم همس
لم يلبث أن استحل إلى كلام ، وإذا بقاتل يقول : انما كان
كسوف الشمس حزنا على الصغير الحبيب الراحل ..
ابراهيم !!

ويتهيئ ذلك الكلام إلى الأب المدجوع ..

فإذا هو يتنقل عن محله ، ويسارع إلى التلوم
ليطو لهم الحقيقة ، فقد كانت الحقيقة أحب شيء إلى
نفسه . ويقول لهم بالصوت الجهر بها معناه : « إن الشمس
والقمر آيتان من آيات الله ، لا يفسدان موت أحد ولا
حياته ، فإذا رلتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله بالصلاة .. »

وها هوذا يخرج مع قومه مجاهدا في سبيل الله ..

وينفذ منهم الماء ، وتضيق عليهم السبل أن يجدوا
موقدا ، ثم يشتد بهم الظما دون أن تلوح لهم بارقة من
رجاء ، وكاد يستولي عليهم اليأس حين اتفقد السبيل ،
وهطل المطر غزيرا وكأنها هو ينصب من افواه للتراب .
عشرب القوم ، وسقوا دوابهم ، وملأوا أوعيتهم وقيل
تتألم : « لأنها هي معجزة .. »

وسبح الفلك المظفر بما قالوا ..

فلم يثوان عن الرد على أولئك القائلين ، دون أن
يسكت على ما يياه العقل ويرغبه المنطق ، وهو حليف
العقل والمنطق في كل ما جاء به وصدر عنه ، فإذا هو
يقول : « انما هي سخاية مارة .. »

ذلك هو النبي الصالح ، الذي كانت دعوته تقوم على
الحجة البالغة ، ولا يطعن بها لغير ذلك ، مما يلجا إليه
المبطلون من دجل ، أو تشليل ، أو نفق ..

انه رسول الله صلوات الله عليه ..

الذي عبرنا بذكرى مولده من قريب ، والذي استطاع
في سنين معدودات أن يصنع من الخلافة والفرقة جماعة
متسلكة ، تنفصا واحدا كنه البنيان المرسوم .

كما استطاع أن يوجد من الصفات والخلاص قسوة
جبارة ، تتعظم في وجهها جميع قوى الباطل والجبروت ،
وتلك كانت معجزته ، وحسبه بهذه المعجزة فخرا .

هل يطول الانتظار ؟

كلت تستعرض بين يديها مجموعة صور ..
واخذت تمنع النظر في كل واحدة منها . وتطلبها بين



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سامي رشدان

فكرى عزيزة

في حياة الناس فكريات

ومن الفكريات البارزة في تاريخ أمتنا العربية فكري
مولد الرسول الكريم) ، التي نهل علينا كلها تقارب الشهر
الثالث على الانتصاف من كل عام هجري .

انها فكري اليوم الاغر ، يوم الثاني عشر من ربيع
الأول من كل عام ، تعيد إلى النفس فكريات ، كما تعيد
إلى الأذهان مورا أخلاقه من تاريخ هذا الرجل العظيم .

وان هذه العجور تتوالى في سوانق عديدة من
حياته ..

فها هوذا يستقبل ولده ابراهيم بالحب والالفة
والحضان ، وقد أخذ يتدرج مع الحياة ، وهو يرى فيه ابتداء
لوجوده ، وتكرارا لنفسه . فيشعر بالسعادة غامرة
نياسة ، كما تبيل وجنتيه وفسه إلى صدره ..

ويشاء الله أن يسميه المرض ..

ثم تشتد عليه العلة ، حتى لتزداد يوما بعد يوم ،
وما هي إلا أيام معدودات من بعد : حتى يوافيه الأجل .

« ان الذي يؤخذ بالقوة ، لا يسترد بقدر القوة .. !! »

وتنظر اليه امه واسان حلها يقول :

تري هل يطول بنا الانتظار ، حتى ياتي هؤلاء الابناء ، من امثنا ؟!

تحيات غالية جدا !

انه معلم .. عرفته معرفة الصديق ..

وقد لفتني جانبها كبيرا من عمره في مهنة التدريس ؛ وكان من طلابه — على تطاول الايام — التاجر ، والناقد ، ورجل السياسة ، وصاحب المهنة في مختلف مجالات المهنة .. وكان بين طلابه من بلغ مرتبة الوزارة والسفارة . وهو يتكرهم جميعا ، وكثيرا ما لفتته بجذلتني من غرائب ما يخالفه معهم ..

وذلك يوم :

استوفيتني — وعلى وجهه طيف ابتسامة — وهو يقول لي :

هذه المرة سوف احبك بلعجب العجيب !

فقلت : ارجو ان يكون خيرا ، فما هو ؟!

قال : انتهى والحمد من طلابي بعد لعبة طويلة ، وسلم على سلاسل ليس بعده ولا قبله من مله ، وصانني عن سحبي ، وعن احوالي .. ثم من ابنتي . وعرف في نهاية ذلك ، ان واحدا منهم يدرس في الخارج ، وقد ذكرت له مكان دراسته ..

وهنا ، شد على يدي ليقول لي :

اتني اعمل سفيرا حيث يدرس ولدك .. !

وعر بي حين من الدهر ..

واذا بوزارة الخارجية سانائي عن عنوان ولدي واضحا حيث يدرس ، فقد طلبته سفارتنا هناك . وقدمته اليهم دون ان يخامرني شك بأنه تدبير حكيم ، لضمان ابتلائنا والعناية بشؤونهم ..

وتلقى ولدي — بعدها — في مركز دراسته البعيد جدا عن العاصمة مكانة من السفارة ، تطلب منه ان يكون متدبر في تمام الساعة المأخرة من صباح يوم كذا ..

وتصارعت في طئه الاحتياطات ..

اتراهم قد عرفوا عن تنويع في كليته مع نهاية العام الفالنت ، فهم يريدون ان يشجعوه ، او ربما يكافئوه ! — على تنويعه .. ؟!

من يدري ..

ربما كانوا كذلك !! اذن فهم الساهرون علينا

يديها . وهي تتجاوز الواحدة منها الى الاخرى . انتهت ابتلاؤها وبناتها ، تتحدث صرورهم عنهم يوم كانوا سفرا . وهم اليوم غائبان وقتلت ، يملأون البيت عليها كذا وعجيجا ومرحبا .

وتصل يدها الى صورة كانت تحو ملامحها الايام .. ويطل من الصورة وجه ضاحك ، لطفلة بريئة ما تزال في ايامها الاولى ، ثم تطلعا على ظهر الصورة ابيلت من الشعر ، طالما اعانت قراعتها المرة تلو المرة ، ومع ذلك فهي تبقي ترددها بصوت خالتي :

يرت في قبة الاقن السميكة وتعاك تلهلر السط مشبعة ساقها : ابها الشمس قسي خريتا ، قد عهدك حريفة غاليت : ويحك من مثر قد جهك علة اثر الصبيحة كيف لا يغفني نسي اري بيتكم شمس بدت تلمس سبيحة لقد كنت هي سبيحة تلك الطفلة البريئة ..

وطالما حدثها ابوها انهم احتلوا بيلادها يوم ولدت في مدينة الرملة والذين ضحك ريان ، والشمس هناك امراء في اوطنهم ، تليق عليهم الارض بخيراتنا ، ويمطر الاقاني من حولهم زهر البروقال في الليارات ..

بل طالما رددوا على مسامعها :

ان الاصغاء من حولهم شاركهم الفرحه بيلادها ، وكان بين هؤلاء الاصغاء شاعر ، لي ان يسجل فرحه شعرا قاله ابن ساعته ، وكلفت منه هذه الابيات . ثم عانت اليها الصورة كزيك طلحة بالارزة ..

انها كزيك التشرذ والقرية والضياح ، كزيك الخروج من الوطن ، وفكره للغاصبين يعمون تسادا في ارجائه ، ويحون فيه كل اثر من كثار اهله الذين اسلموه ، وخرجوا يهبون على وجوههم في الاقاني .

وتترف المرأة دمة لم تستطع امسكها ..

انها لومة الحنين الى الوطن ، وقد أصبحت احلام العودة اليه ، يكتفها من شباب الياس الذي لا حدود له ، ما يجعلها تنيب في ثنائها حتى لا تنجو لها معالم !

ويدخل على المرأة ولذاها ..

ويلبان في يدها تلك الصورة ، التي اثار في نفسها الشجون ، وانها ليمرغان من قصتها بل الذي تعرف ، ويمرغان كذلك مسا تردده مصلبة الارهاب هناك صباح مساء .. !

فيقول احدهما :

لا تناسي يا امي ، ولا تصدقي مزاعمهم ، انهم سوف يذهبون الى غير رجعة ، حين ينهش الهم من ابتنا امتنا ذلك الرهط المومن : الذين يريدون بل ، انواهم :

الى الاثنين بعدي

الذكروني ليها الآتون بعدي
كلها نانسي مناد بيتنفي
كلها هب بشعر داعيسا
انتي حيرف ندي غانم

الذكروني ليها الآتون بعدي
الذكروني نغمة لا تنتهي
كلها رف نسيم عابث
كلها غنسي مغن للهوى

الذكروني ليها الآتون ؛ اني
الذكروني نغمة للخر تبقى
انسكب اللثن خروفا ، ضوعها
كم أهني النفس ان تبقى هوى

الذكروني شعلة للسقرين
سدرة الحق وهدي العابرين
يشرع العدل بحرب الظالمين
أمل ان يستشر الطافرين

الذكروني ضبوة المشمين
تفقد السلوق على القاب الحزين
ينقل التجوي وأهات الحنين
الذكروني اني رفيق المتعبين

للجمال السر مهوي الحالمين
عبوة تشفي نفوس المائنين
آهة ترجيع آه الآخرين
دافعا ، ملوى قلوب المالمين

سلاقة العابري دمشق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

اياها ، ثم استأجر سيارة تحيله الى خيخ الهدف الذي
جاء من أجله ، مستهينا بكل ما تحصله من جهد .

وفي تلم الساعة العاشرة :

فتح باب السير ، فإذا هو يستقبله مرجبا ، ثم اذا
هو — من بعد — يهش له منودا وهو يقول :

« انتي من طلاب ابيك .. ارجسو ان تلفسه
تحياي .. !! » .

واعتبر ذلك مقدمة لما سوف يأتي ..

وجلس بعدها ينتظر المفاجأة ، ولكنه طال به الانتظار
دون أن تكون هناك مفاجأة ، فلم يجد بعدها بدا من
الانصراف ، لكي يعود لدراسه من حيث أتى .. !!

واللنت الى ذلك السديق ليقول لي اخيرا :

ارأيت اعجب من هذا !!

انها تحيات .. ولكنها تحيات غالية جدا .. !!

محمّد سليم رشدان

عمان — الأردن

م.ب. ١٧٥٥

— نحن الطلاب — من حيث لا تعلم !
وأعد نفسه للامر بكل ما يستلبيها من جهد ..

فقد مضى الى السوق ، ليشتري — وبكل ما بقي
معه من نفقة ذلك الشهر — ملابس جديدة ، تليق بذاك
المثقلة الهابة ، ثم مضى الى الحلاق يهذب من شعره
— والحلاق عنددهم شيء غير الذي نعرفه !! — ويتحمل ما
يكلفه ذلك عن طواعية ورشى ترقيا لذلك اللقاء ..

وقبل موعده المترقب بيوم :

عطل دراسته في الكلية ، وركب القطار الى العاصمة.
ووصلها بعد رحلة طويلة ، وحين أدركه المساء ، كان قد
نزل في أحد الفنادق هناك ، وتام ليئته الوادعة ، تداعبه
الاحلام الساحكة .

وفي صباح يومه التالي :

تذكر انه يعمل الدراسة في كليته لليوم الثاني ، ولكنه
استهزل بذلك حيل ما كان يتوهمه هناك .. !!

وخرج من الفندق مأهوبا ..

وقد امتلأت نفسه بالابتي الساحكة ، التي صحبتها

ويقر شاعرنا بهذه الحقيقة ، ولكنه يبرر فعلته بقوله :

ما عشقت السماء إلا هروباً من حياة نسج بالآلام
أتت من أنت رجمة بالبرايا وهو من هو بهذا الضمام
السماء التي أباحوا دمعي والسلام الذي ارتأوا سلامي
ولكنه حين لم يجد في السماء سلاماً ، وحين وجد
الملجأ الذي ظن أنه هادي، طاهر وأمين ، ضلجها ضالها ،
هو الآخر . إذ كان النضال فيها يهزري بذلك النضال الذي
ترمنه هرباً ... عاد متخذاً بالجروح :

تخلفيت عتسداً بالقياس وكنت أسود أسود المسح
وكتبت الأرض التي باركني وأطويها على غرامي للترحيل
هذه هي خلاصة هذه القصيدة ، وهي أولى قصائد
الديوان وعنوانها هو عنوان الديوان نفسه . لأن الشاعر
على أي حال طبع وموهبة ، كما يقول أبو شادي في مقبضة
ديوانه ، لا يهرج وصنامة . بل عقيدة غنية يسعدني أن
أقدم هذا الديوان المتواضع أحد قرائيني لها .

ولكن الشاعر لم يلبث ، حين عاد إلى أمه الأرض ،
أن يجد مرة أخرى إلى الهولان . فهكذا الشاعر دائماً ،
بما أن يعود من تيه بعيد حتى يعود الرجول إلى تيه
أبعد . أما تراحم في كل واد يهيومن !

غير أنه لم يهرب في هذه المرة إلى السماء ، كما فعل
في المرة السابقة . فقد خيبت السماء ظنه . بل كان المهرب
في هذه المرة البحر ، ليهبهم على سطحه وسرح بسره هناك
وهنا حيثما يدفع شاعره تشيده الساحر ، وتشجيه
أبوابه الزاوية تفضي الحياة لسكن ولعبر ، فيصفي إلى
لحن الخلود حين بدأ كمال أن مال ، ويتعالم الأحلام هو ونجيه
البحر مله الخيال ويتبادلان الاصبعين بين المشاعر ، إلى
أن يتور الشعاع ، وأبو شادي تافراً ما يتور ثورة عارمة ،
كما يقولون ، ولكنه ثار في هذه المرة فابعد :

لقد القيت طلائع بل ثورة والآن بعيد في أقبال التتر
ولا أدري لم وضع توين يفتحتين على لفظة « ثورة »
نحتها هنا الضم ، وذلك بالتأكيد من أخطاء الطباعة .

(.....)
(.....)

وحين يغلس أبو شادي الزمن ، يذهب معه في رحلة
طويلة بعيدة إلى السماء . وأد يرجعان بعدها عبر عصور
طويلة ، من خلق وأبداع ولذة وشقاء وراحة وعناء . يرجع
أبو شادي حساب هذه الرحلة الشاققة الطويلة مع صاحب :

من السماء رجعا بعد رهقنا وبيننا من عصور الخلق نظر
نقلت للزمن اليمون يا زمني ألم تشك كشبي اليوم أسفار
لما سلمت عن الأجرام عجلة ومن شمس لها تصف وأسفار
ومن تجارب في الأبداع طلائع وعن الألقاب لا تنوي لهما النار

فهو يعجب للزمن ، كيف يسير فيحتمل كل ما يراء
في سيرة عبر هذه الحياة من أمور تشيب الرأس وتليش
عقل الحكيم . فكما على الأرض ، كم شرب أناس بانداهم
الوقتحة سطح هذه الأرض البسيطة بخيلاء وكبر . ولكن



الدكتور أحمد زكي أبو شادي

مع أبي شادي في ديوانه من السماء

بنسابة ذكره الثالثة والعشرين

بقلم سالم علوان الجبني

كل ما ملاك فانظك فهو سماء . هذا بعض التفسير اللغوي
لهذه اللفظة « السماء » ولكن صاحب الديوان أراد بهذه
التسمية سماء الروح ، لأن السماء يمكن أرواح الأبرار
كما يفسرها ألبعض . والإنسان من هنا ، ابن السماء ،
كما هو ابن الأرض ، فهو قد يسبح حتى يكاد يكون ملاكاً ،
وقد يسفل حتى يكاد يكون شيطاناً .

وأبو شادي حين التجأ إلى السماء كان هارباً ، فلما
بنته أن الملجأ هناك هادي، نفي وأمين :

ما عشقت السماء إلا هروباً من حياة تصح بالآلام
ولكنه الآن الأرض لم تنله ، بل سرعان ما عاقبته :

فالت الأرض أي عطر ليلك سكته السماء في راضيك
أي شعر لها فقت به الـ ن ، ولم أمعه سفيا إليك
ما جبال السماء إلا جمحي آسا أبودمته فغيا إليك

مهلك من أجل لغة العيش » في حين ان الانتبايعيين يملكون .
على تلميح ، كما يقول الشاعر ، معظم ثروة الأمة حينئذ
الاعلية الساحقة منها في حكم الموتى المشردين :

جولي حب الشعب اذم فرودك من ثور التاج والسطر
كن تحت رالده وزرع اربيه لينيه كالفروق في الحصن
ما شان الله الضدين التي هي كالفوق لسواد المعني
لعبوا بفرجة الهلاك شررا وتقصوا بقلعة وهوان
ولا ادري ، مرة ثانية ، لم استعمل توين يفتحتين
على لفظة « ثروة » في حين ان حقها هنا هو « الكسر » وهذا
على التأكيد من اخطاء الطباعة كذلك .

ويحيي الشاعر في قصيدته الموسومة بـ « فنجوى العبد »
حاضرة صاحب الخاتم الربيع مصطفي اللخمي بشا في حلة
الخداء التي اقلتها رغبته تكريما لاعفاء المؤثر الطبي
العربي الخلباس جاء فيها :

باني بويرق كالزبيب ممتقا ولحنه ماسم هيهات ياتم
وهذا البيت يذكرنا حشا بيت الفرزدق :

ينفي حياء ويغشى من مجلته فلا يطم الا حين ينضم
وان كان شامرا الى حال تغير بعض الخفى فيه . فخلا
البيتين تبيلا في « علي » ان الفرزدق كان يشير في بيته الى
الاسلم علي زين العابدين بن الحسين ، وابو شادي . لشاعر
في بيته هذا الى الدكتور علي ابراهيم باشا رئيس المؤتمر
الطبي الذي قدم بائة زهر للحنس باشا حينذاك . ثم ان
تميدد شامرا في قصيدته الفرزدق ذاتها وزنا وقافية
وايجازا ، يقول الفرزدق :

علي غرق من هذا بشاره العرب تعرف من كرت والمجم
ويقول ابو شادي :

هذي العميرة في نكبت سليفه وان يرحى جفك العرب والمجم
ويحرق ابو شادي في القصيدة نفسها الى الملك فاروق
ايضا فيقول :

اسا ليسا بل من رعايته نفسي رغبته عمل كن غلدا
والعمل ليس بمعدل في جلالة ان لم يسم ، وهذا عمله هم
عمر . حيد من الادب رفته اجدهم الفار من شامرا ومن لعمري
رؤيته شبه تدعيه وتذكرك تسم جفلكه الدوائر تسم
وان كان للمرء ان يعلق اليوم على ذلك ، فليس غريبا
ان يتذكر قول المتنبي :

ومن نك الدنيا على لعر ان يرى عدوا له ما من صداقه يد
ولو ان لفظة الصداقة هنا تلتصق في هذا الموضع ، لان
الصداقة بين المرء وعدوه شيء ، والاضطراد الى مجاملة
العدو ومدارته شيء آخر . واذا ما جرت في المنزل ،
مثلا ، مقولتهم « اذهب للشعر اكله » فهي غير جائزة ،
على ما ارى ، فيما نحن فيه . فللشاعر متفوخة ، في موته
هذا على الاقل ، من ذلك . وهو غير مبسط اليه ولا مجبر
عليه . ما دام للشعر « عقيدة » غنية ، كما يقول ابو شادي .
فاين هي العقيدة والفنية فيما مر معنا !! وفي سببته الشعار
جميعا تيل النجوم ليوزر باسما جلاله محمدا اياه :

الارض تشمهم ، مع ذلك يحب وجنان - يا ويحهم ذعوا -
فاين هم الان ؟! كما يحدث هذا على سطح الارض . يحدث
على سطح البحر مثله . فكم جفف الوداح على سطحه
بجانبهم يغرب بها شاب توي الساعد مغلول المشل
سطحه الملهدي بشرية توي تشق سطحه شحا . ولكن
البحر مسلح كريم سرعان ما يلام جرحه فيملود سره -
وكان امرا لم يكن . وما كان الانسان كذلك ولا يمكن ان
يكون ، على الرغم من وصايا انبيائه . فقد قال السيد
المسيح : « من ضربك على خدك الايمن فامطه خدك الايسر »
وقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجطني
مظلوما ، لا ظالما » . ولكن لا يمكن لانس ان يكون البويم
كذلك ؟ وجهه صار كذلك ، اقراء بقدر على العيش بسلام
بين الذئاب من اقوته ؟!

لم تغرب البحر بالجفاف مطلقا الا وفي الموج العذبات الشر
وكم تجريب من طير ومن ثقل حال الكواكب قبل المرح تبار

وفي النصب مع الزمن يهلك الانسان على ماشره
ويزداد اليه حينئذ ، مذكرا قد تجعل من ذلك الامس الخاتم ،
يورا مضيئا مشرقا ، ولكنه يلمش به جلفرة ، وان كان
المحضر ، هو الآخر ، مضيئا مشرقا .

قد مجتعا جميعا وهي لفظة كذلك اتس ، مما ساء ، فذكر
الى هنا ، وتتم في القصيدة الثالثة من العديون .
فبعد رطله في قصيدته الاولى السليبية ، يورجطع في
قصيدته الثانية مع البحر . رحل في هذه الرحلة طويلة
وشاققة مع الزمان . وقد يطول بنا الامر لو اتيتمنا للترقية
في القراءة قصيدة بعد قصيدة . وعليه فلتنتقل الان من هذا
الشعر التالي ، الى الشعر الواصل اللاحق بالارض كهذه
القصيدة مثلا التي ، وان كنت غير مستماعة اليوم ، فقد
كانت على التأكيد مستماعة ، بل مما يجب ان يتل في ايام
مست . وهذه القصيدة تحت عنوان « حبة الملك » نظمت
بنسابة اهداء الدكتوراء الفخرية الى الملك فاروق الاول
من جامعة الاسكندرية اثر افتتاح كلية الطب فيها يقول في
مطلعها :

سواك رميت القفلة وانتشت بالمهرجانات منية السند
وانت اليوم القصيد بسمه نكفها سافر ببربك قيم
وافرد الناس من اتينا بضرة لم يجمع في منظر
بالفعل الملك الذي وهبه بين افلاك حافلة لا تنزي
وشمال في البر بين رعية صفته ولسوفته قلبي السري
وامضت انت الى جلالته غنى بجلالك الحر القليل الفهم

ولا أقصد من الإشارة الى هذه القصيدة سوى الذكرى
التاريخية للموسوع ، بنسابة رحلته مع الزمان ، وكيف ان
ابا شادي قد خلقت حتى غرستها في قلب الزمان . فاين هو
الآتي السري الذي استوحه له رعيته المصقفة ؟!

وللفرض نفسه الشعر الى قصيدة اخرى مرفوعة الى
الملك كذلك وعنوانها « ابوتى الخرون » دافع فيها ابو
شادي يحس بالقم من ابناء الشعب المملكين بداب جاد

تد يلاقي فيه من المخاطر انقاسها ، فهو لم يعتبره السكن
المختار بل اعتبره منفى فيه من المخاطر ما به .

القصيدة رائحة كل الروعة لمبدق الشاعر فيها ،
وانتثر الشاعر العميق بالشعور الجياش في داخله . وهذا
بالمطبع مما يثير في القارئ شعورا متجوليا مع الشاعر ،
فلا يثير العاطلة الا المملطة . فالمشعر ليس مجرد فكرة
مستعينة ، كما في اغلب شعر ابي شادي ، وان قال عنه
صاحبه انه مزيج جيد من فكر ومعلطة . والشاعر كلما جبح
خيالا كان شعره ابداع واروع ، فالابداع في الخيال كالابداع
في الفكرة ، وشعوب المملطة يزيد من رقة الاسلوب . ولكل
الشعر ما واهم بين هذه العناصر الاربعة .

طرق ابو شادي في ديوانه هذا مواضيع شتى قديمة
وانسانية فلسفية واجتماعية وما الى ذلك . لقد روى
زوجته بقصيدة طويلة يثنت ابيها (١٠٣) ابيات فيها
الكثير من الحرية واللمعة كان مملها تولد :

سأفادك لومتي وبكفي هذا فراقك مؤلدا ينفق
وانهاها بقوله :

نفسى للفرات والسكون وتلقى دم على دم صباح ومساء
وربما كفى حبلا له فنادا ابدا يربط فرسي وربني

وبلغت للنظر هنا وضع « نحة » على آخر كلمة
« صباح » جريح وشجع « كسرة » تحت آخر كلمة « مساء »
من جرت لثنية مساء على الاضالة ، لم يستعمل المعنى . وان
نصبت لم يستعمل ليلتي ، فالقافية مجرورة ، علما بان
الجزيلين « صباح مساء » مثنيان على الفتح .

ثم هو حين روى الشاعر « طمران » لم ينس ان يريش
المطربة « اسمهان » . وحين ذكر الاسكندرية ذكر نيويورك
كذلك . وكما ذكر الصيف ، ذكر الربيع وعيد النوروز .
وتوجه لما يلاقي اللاجئون وكسا مأساتهم المؤلة :

أفرض لمن من يرفع يكتسم ومحبسون لهم تقام جهنم
والقاس ما تقاس لم يتقروا والاول ما قتال لم يتبدوا
ما للانس لم يتاثروا ؟ سؤال لعمر الواقع جد
غريب ، فالحس لا تحترم الا القوي وهم يستحقون الضمير
ليسيروا في ركابه انى سار . والى ان يتاثروا ، يكون
الضمير قد مات ابا الامل ، فبما زالوا في ضلالتهم
يعمسون .

وتوجه في الضلم الى نبي الحبة والسلام « عيسى »
حيث اتخذ من اسمه الطاهر عنوان قصيدة لخصم به ديوانه
او كاد . ثم عرج الى السماء مرة اخرى في آخر قصيدة
بالديوان جعل عنوانها « الضمير » حيث بقي رحمه الله
رحمة واسعة . فاليه في عباد النساء اقدم ، مرة اخرى .
خلص للشكر وعميق التقدير على هديته القيمة .

البصرة - العراق سلام علوان الجليبي

سبقتهم كما افوز بسعكم قبل التجوم وبعثت بالمشعر
ومع تقديري العميق لابي شادي ومودتي الصادقة له .
يحرر في نفسي عدم انتفاخي معه في هذا مضطرا . فالتجرد عن
الحالات الشخصية في التمدد الادبي امر حتى لكي يتمثل
الناقد مع النص وليس مع ثقلة ، بروح المتجرد عن كل
صلة شخصية . فيجد حيفا يجب ان يكون المدح ، ويتم
حييفا يجب ان يكون الذم .

وبما بلغت النظر هنا انه قد بدأ تصاددها كلها بلغة
« مولاي » وكثر في كل منها تشبيه موكبه بـ « موكب فيسر »
واعاد فيها جميعا قوله « ان الفرعية قد مشقت » فهل كان
كل ذلك حقا ؟ وهل كان ابو شادي نفسه يعتقد ذلك ، على
قاعدة ان الشعر عتيقة غنية ، كما يقول ؟

ولا ادري كيف يمكن ان نوفق بين اسرامه ليسبق غيره
من الشعراء قبل النجوم ليوز بسعما جلالة المدح ، وبين
استيق السجود للطاقوت في تولد :

والنورج سلطان يرحسى والطاقوت يسجد السجود
في تمجده الرائعة « استعجال ابريكا » التي حوت الكثير
من الرجولة والكرامة ، استمع اليه كيف يقول :

وامر ان الرجال بها استغروا ومكث نعر السود للميد
اربنا ان نلويها فابست ورمضا ومسال المنيد
وضعنا لمزنا نالكت كراشا وبش لها الدرد
ومكث بها الفيل نولجت واداما فبنا وهو الظريد
يعال يوما جهلا في ربابا وللظلم قد يك الضيد
ونشطر الى ان نعود فمستل من يمشي بـ « الظلام
الذين يرف لهم الضيد » انهم ذلك الظلم الذي اسرع اليه
الشاعر ليسبق غيره من الشعراء كما يرف له يا هيا لمفاه
السامي من ارق الضيد ؟

ولكن ما لنا ولكل هذا غايو شادي هو نفسه الذي
يقول :

اذا استرى الضيد نكل غير يستم ، وكمل لمحم حيد
وعلى كل حال ، فلهذه القصيدة بسجوعها من الشعر
الجيد ، فمن لا تقرأ القلوب ، ولكننا نقرأ المكتوب . ومثلها
اجادة قصيدته « وداع مصر » التي اهداها الى استاذ
« خليل طمران بك » فانت ، ولا شك ، تحس فيها ما يعتل
في نفسه من شجيد الام وقسوة اللوعة لفراقه ، بل لفراق
مصر كلها بلده الحبيب ، فهو يقول :

ارود القيل في ربيع شامره وقد اودع نفسي في شامره
تبنا لنيا تديم الحمر مقلدا لها ، واخرى فانت من سريره
ان يعرف المرء الا من لونه وليس يعرف بسر من قوامه
وغربة الفكر في دار يبعدها اتسى على العر من فندان نلقاه
وهل اراك يوم مسد نمر فمسلح يزكي من مجاره
نمررت ليه العنان مكيلة وحطم الضرب اليه عجل قاهره
وعلى خيلنا اتسكك ثابتة اراك ياخذ شيب من مخيره
وان ابدل من عزمي وان شيت نفسي بشتاتي في التسي مخيره
وما كان في قرارته يود ان يهاجر الى هذا المنى الذي

فتنتني عبقر يومًا

الحميدة التي لقاهما الأستاذ محمد عبد الغني حسن في حفل استقباله بجمع
الجملة العربية بصر حيث نال بالمصداقية فيه خلافا لسلقه المرحوم المؤرخ الكبير
الأستاذ محمد رامت وزير التربية والتعليم سابقا

شاعر الأهرام محمد عبد الغني حسن



حينما حشرت بكم في الخالدين
كثت في الصفقة خسر الرابحين
فأنا أوي إلى ركن ركين
كأن ما فيها على الحق لمن
هاواني فلكم كيف تكون
راج في التهام بعض العاشقين
بعد وادي «عبر» كان خون
سأخرا ما بين شك وبين
بخيالي في مناهلت القنوس
ما به من مركب صعب هرون
والأقوي أصبحت وهي شجون
ولستقرت بي على القسط السفين

لم يجب صوت ولا أمتدت يمين (١)
في لقاء الطامحين الطارقين
أن تصدوا الأسد عن باب العرين
تحدون الرجال القاصدين
لضعيف ، أو مجال لظنين
ث ، ولا بأس بصبر الطاقين
خيطف في باهما بضع سنين
عندكم خسر الكرام الشاهدين
وهو في معروفة غير ضنين
الذي يبعي لساني أن يمين
وهو في الأحكام خسر المصنين
بجناح هو صنع المصنين
أن لاني منكم القصر الجين

عدت من عمري ثلاث السنين
لو يسمى الفوز يوما صفقة
أنا مد أوي التي فتكم
قد تلقينم جهلي بيد
خفت أني لم لكن أهلا لكم
هت بين الشمر والشر ... كما
فتنتني «عبر» يوما ... وهل
ونقلست على أعرافه
ثورة أبنو ، وطورا أرتو
وتوجهت إلى القشر على
المطايا لم تعد لي لئلا
تخططت الرطل فيما بينكم

مد طرقت الباب من بحوكمو
هكذا قيل لنا عن شاتكم
أيها الأشياخ من عليكم
عرب أنتم كرام ... أنا
ليس في الباب لديكم مررب
غلق الباب مني وثلا
هذه الكعبة من يمهها
شهد الله ... لقد وشهني
راج «علام» (٢) يزكي أبي
لم يرزل يغرني من حبه
وانتي «الحوي» (٣) يهني أبي
لحسنا قنهما في ناهني
لم يزالا بي في السمي إلى

مضيا يقيسان الآن لى
واضحا بسى الى محرابكم
وهما كائنا اليكم سبيى
فالتقى عزهما في عرككم

اغفروا لى ان تخطيت لى
لم يبق بي القدر عن تحديكم
افئني بلغ من مرضاكم
لم تخني لغة القادر ٥٥٠ ولا
كيف يعنى الشعر ان يلفكم
وهنا لعبت ان لفرغمكم
وقفة في طلل تفتنا

سنة الذعر فئنا اجتمعت
الكراسي التي تشلها
فقال «المجمع» همن امه
صور تقي ، وتقي صور
لا تقل لنا تجاوزنا المدى
هون الله بما غت ٥٥٠ فهل
لا تل شيئا ٥٥٠ فما شلب الذي
نممن ما لنا تدبنا ناهدا
فإذا انطقت قلبا لبشما

صاحب الكرسي قد خلفه
الفراخ الضخم من يطؤه ؟
(رقت) كان لمر رفعة
جبع الفضلين في امطافه :
شهدت «الميوط» منه مولدا
كان لتاريخ ترفيها ، حوى
يتنى القدر من كرسية
تكم - والله - لن لظفه

فيها المجمع شكرا حينما
هكذا الزراع وغنا بالجنى

عند اهل الراي خير الاثنين
في خطا الوثائق ذي العزم الكين
وعلى ليبيها اجرت الحصون
انما الفضل الى الفضل قرين

باكم اعرفكم في القالين (١)
تخضعت لسان الشعارسين
كل ما أرجوه من شعر وصين
عزني فيها بيان ممتبين
بلاقي في النفس من معنى فحين
بلاقي في الشعر من يسر ولين
كيف لو كتبت بيباب الازرعين

والقت فئنا عظمت كواطين
لم قل تشبر من حين كوين
ثم لى في سجيل الراطين
ولقيت لنا ما ينقصين
لا تقل لنا تخطينا السنين
نحسن الظن بايكم بقين
يقطع الليل غناك العنوس
رغم ما في القتيب من غير العيون (٢)
كنل كى بئده سوف يهون

سلفا ، او قدوة للمقدين
كم عروس اتخمت بالخططين
وينفروا واضحا سنالكين
شرف الجلم ، وخلق العالين
لم توهله قصور الترفين
بالمصابية قسدر المرقين
بالذي اوليتوني من قننور
فلقد صبت والله الممين

كفت فئنا اكرم المستقلين
وكذا الإباء لطفنا بالبنين

(١) يشير الشاعر الى انه لم يترك يقول بالمصوبة من اول مرة كما هي عادة المجمع .
(٢) هو الدكتور مهدي عليم أمين المجمع وصيد كلية آداب من شمس سبكيا وعمر المجمع الامام
التنوين والآداب . (٣) هو الدكتور احمد الحوي مشو المجمع والانتقال بجمعية القاهرة . ومن عاد
المشو المراجع ان يزكه عضواً . (٤) لى الشاعر كلمة استقبله بالمجمع تصديداً على امر ما جرد
به تقليد المجمعين ، وهي الصيغة الأولى بالمجمع . (٥) يريد الشاعر على من قال ان المجمع يفتا
اعلمه من كبار السن ...

الرسالة - المقدمة

حبيبي ،

كُتبت إليك ، وكُتبت عنك . ذلك وحده التفضل فيها
كُتبت عنك إليك !

كُتبت عن بعض حبي . وسن يعص احزاني ،
ومثالي ، وهومي تخفت .

وظلمك ، فحملك كثيرا مسا لتقلي ، فكان قلبك
المسح من ان يغني ظلمي ، وكانت روحك انبل من ان
تخرجني بقلل ما حملت عني !

ولقد شطرتني من الحبر مساحته وشقاؤه ، ولوت
كما بلوت طوه وبره ، والهمتي الطو المنين من يدي ،
ودلعمني مشجبة فلتفتت بالمشترات ، واستشلت
المتبلة ، وكنت كما احببتك ، حبيبي ومدينتي ورغبة
دربي ، غيت سري لثأدا مسرك ، وانست مطاحي الى
فيه نفسك !

لذا صق الناس او لم يصنفوا ان ما بين ايديهم
هو بعض ما كُتبت إليك ، فخصي انك تجدين ذلك ، غير
السلور ، وتنتسجين منها عبرك الذي شمت .

ولسوف يظل ما كُتبت إليك نموذجاً نبيلاً لأحب كبير ،
يتهداه القصة ، ويؤمنون اليها من بعد ، فلا ترونا الايام
الا القليلة ولا ينجح/نسا عطر ، ولا يبدل نسا زهر .
واسلي لي .

الوعد الساموي

بعد الذي كان .

سأظل أظل بعيم لرتقي عيه الى عالمك الروحاني
المسيد بطنق الحق ، وسأحفظ عنك ، مستغفرا لمنهيات
من الضلع عبرت بي عالم التجربة ، ان في البشر انما
يشاركون ارباب المثل بعض هومهم ، فينكرون ذواتهم لأجل
بني البشر ، ويشتقون خفقت قلوبهم من أجل وعد ساموي
يسزرع الضوء في عيونهم ، ويحيي الرجاء في نفوسهم .
ويجسدهم اطهارا ابرارا في عالم الملائكة !

ونغي انك في القلب ، الى الابد !!

الجنون المكحول بالحب والحزن

عجيب حالنا ، يا امرأة فطنت الى محراب سري بغير
استئذان ، ولنتت لي بالدخول الى محراب عمرها ، لانو
ترانيم ابائتي بعطلة الانسان المخلوق على المثل الاسمي ،
ولاخضع الخشوع كله . امام الجمال المسح بيده المعترية
على جنون تكلمت بالحب والحزن ونغيا الوسن . ولاسقطه



غوزي عطوي

كُتبت إليك

بقلم غوزي عطوي



لم تكن هذه الرسائل مرشحة للنشر ، ففيها من البواح
الوجداني الموجه ما يحمل صاحبها على التورع والتهيب
لزاء تعبيرها على الناس ، اذ يبقى صحيحا ، على الدوام ،
ان الكتاب يملك الكلمة ما لم تخرج من ثنانيا قلبه ، حتى
اذا عيها بالنشر اصبحت هي الكلمة له .

لقد كُتبت هذه الرسائل خلال فترات زمنية متقطعة ،
بعضها قريب ، وبعضها الآخر يعود الى مراحل بعد بها
المهد ، واندرجت في عداد الذكريات ، بمراراتها وحلاوتها
سواء بسواء .

واني مذكّر للاديب في النطق القائل بعدم جنوى
الاحتفاظ برسائل تنسم بلهجات ادبية ووجدانية بارزة .
سجورا لنفسه التصرف في ترتيبها ، وفقا لتسلسل مشواتي
غير زمني ، لاسباب احتفظ بها لنفسي ، فاذا لقي هذا
النوع من الكتابة قيولا ، فالفضل نيه لهذا القلم المتلفع بيتيا
الحياة الادبي ، رغم كل شيء ، اما اذا لقي لتتعدا غفيرة
فيه يتحملة وحده استئذان الكبير منشه « الاديب » الاستاذ
البيير ادبي .

ثم دار الزمن دورة ونفتت ، يوما - ان تكون في
حسبان حوالتنا للأيدي .

مر بنا الربيع ، ذات يوم ، غذكرك . ولم تفكري
انتي انا ايضا وليد الربيع الاثير !

ونفثت بيننا المسافات . وتناثر الود . وطوح بي
الجفاف في كل ارض ، وثبت كل كوكب ، وما نسيت يوما
حكمة الشاعر القديم :

ان العرب لا تفر دحبا بل الرحابة ، عسرا لا يجير !

وعلينا يد الزمن القاسي ، فلم تكن خطوطها كآثار
اقدام عبارة على جبين الرمال ، بل تثبتت بتاريخنا ،
وتعمقت كما تتعمق الغسور فوق الجبين المتعب من تراكم
السنين !

لملك الآن تبحلين مثلي من علة لانتقاط الوداد !

لملي ، ملك ، ابعث من علة تسبح لي قبول بما
انتهت الي من مبررات خجلي ، حسبيما وهي لا تقنع نفسها ،
انها لا تلجح الى ابتاع سواها !!

ان الحقيقة الفناء التي لا ترتوي مما يبرد ثراها
بالسبيل المعب ، تبث عن الري عينا في الخلجان
والاستغمت !

ولربها هجبتا نية مسافرة عابرة وجه الشمس عن
عينون البشر ! لكن الشمس تبقى لم الغباء ، وتسامر
النية العابرة الى حيث تبثت من جديد !

ويا حبا قديما لا يموت !

رما حق لك ان تنعتي بالوهم ما انطق به من قناعة
حبيبة ! لكني لثمنت من حولي الى براعم كنت اراها
تترقق بالندى ، والى ازاخير كانت تتلألأ بالفرح ، والى
شار كانت تسبح في ضميرها عصابة حلوة سحبا ، فلا
ارى الظلال الوارمة الاصلية ، بل تصدعني للحديقة الغناء
وهي تعيش في ظل اولهها ، ضالعة بين حب قديم وصداقة
محبة ، نلتية ان القلب لا يستطيع ان يشرك في الهوى
احدا ، فليس ان ما كان قد كن ، وان الجوام لن يكون
لغير وجه الله ووجدته !

كثير ملي ، بعد ، ان احمر على رصيف احزاني رقيق
الذكوريت ، فيها ارى رياح شرامي توجه بجاذب سفينه
الايام نحو الوراء البعيد !

يوم اعدت لي حريتي ، جئت علي بالنعمين : نعبي
الخلاص من اسارك ، وتمعى الحنين اليك .

فليس بما اعطيت ، انرك بحرية ، واتيك ساعة
يروح بي الضمن ، بحرية ايضا ، لا لان لك شيئا عندي ،
بل لانك ، رغم كل شيء ، لم تستطعني ان تفتني في اعاني
اعاني نداء الوفاء !!

الطهر كله من روح حبيبة مطيبة بالسماح ، فانسى ما كان
من شقوة الامل ، واشعر ان القد الموعد كتيل بان
يبرئني من تهازلت ضيمت ايلام امسي ، مسكعا على
دروبها .

عجيب حلقا ، اذ نتشاكى الموم ، وتقلج في مثل
وجد الصوفيين ، ثم لا تنك في غفلة من هانذا الشجوية ،
تكابر حين لا مكابرة ، ونعذب بغير عتب ، ونشاق بين
مجهول يلم بحين ، فنكتب النهاية كما لم نكتب البداية ،
وننتهي على غير ما نشتهي .

لكن ارق ما فيها ، اجمل ما بيننا ، اطهر ما لنا ، اثنا
سرمان ما نخطف وهم المجهول ، ونعود سيرتنا الاولى ،
نلتحدى كسل عبثة ، ونحتاج كل عبثة ، والذين ان احدا
يكل شطره الاخر كيلا روحانيا لطينا ، ولنا على غير
استعداد للثبة في فراغ او للنسر في عالم الضياع !

ويا املى الاحبة !

تعبت من طول السرى حتى وجدتك ، فلن نضمي
مني بعد اليوم . لن نضمي !

جئت علي بالنعمين

ايضا الفناء الوارمة الظلال !

اني الحادق المخفوضرة ، بعد ، انت ! لم استحلقت
الى مثل ما ارى املبي الآن ، وعلى مرمى النظر ، رمال
الصمغى والبراب ، لا يدها الخليج الساجي الى جوارها
بطرة مذهب من مياه ، ولا نخبة واحة اشجار النخل
تبلتها ما اعترى كتابتها من للظا والاهجر !

ابعد ، في جنون براعمك ، بترقق دمع الندى
السكوب ، وعلى ثمر ازاميرك ، تتلق ابشلة الفرح
القديم !

وهل مصراة حلوة ، بعد ، تفتلج في مروق الدوالي ،
وتسبح في ضمير المتفانيذ !

انتك انت ، بعد ! لم آلت حالك الى غير حال !

كنت لي نيسية الهوى ، فاعدت الى ظلي خفتت
الربيع الدائم ، وحملك في يدي . حملك في اعدابي .
حملك لحنا شجيا في توافي ، فمررت من جديد كيف احيا
بك ، وكيف لحيا لك !

وتوالت علينا الفصول !

وبقيت لت انت . بقيت ندوة الربيع في جفاف
الصيف ، وابشلة الربيع في شحوب الخريف ، وهداة
الربيع في مرافف الشتاء ، وفي كل ربيع كنا نعاقد معا
انكسار الحياة !

على أروصة الزمان

سواء تلطف السائلون ، فكتبوا الى هذا الانسان الدائم الاغتراب لم لم يسألوا ، فهو يعرف ان الإبتسابت العائدة الى العمر ، بعد سفر طويل ، أصبحت هي الأخرى دائية الاغتراب .

ولطالما اعتاد هذا الانسان ان يقتات من ذكرياته ، غير لاثم ، ولا عائب ، ولا منفعل ، بعد ان استطر وجدته كل احزان الجراح القديمة والجديدة .

فلعله ، وهو يجبر ايام العمر المتعب ، على أروصة الزمان ، يتعلم يعدد الآن كيف لا يتعب الآخرين بتناوله وشؤونه الصغرة ، لانه أصبح ملتزما ، لكثير مما مضى ، ان الواقع لا يبدل ، وان الحقيقة يجب ان تقبل ، ولو مرة البضاق .

ماذا تراه ، هذا الانسان ، يستطيع ان يقول ، بعد ؟
صقفا ، لا يعرف ماذا يقول ؟

لا يعرف ماذا يقول ؟

العتاب المتسكب

كرقة حبك وتجاوزك ، يتسكب عتابك في مسبحي ، فأخس هوانا يكر ويكر ، حتى ليشمل الدنيا ببح فيها وما فيها ، والشعر ان عتابك هو بعض ما يوحى به ذلك ، وغنجك اللعوب الطروب ، غزور الابايد ، بعد ينس ، وفرق الحياة ، فلا تنهي حلاوتها في نفسي وفي نفسك .

ولقد عهدنا المحبين ، تفلنا ، يرمعون الكلمة نبيسا . بينهم ، كلما اولعوا في ارتشاف كؤوس اللذائذات . لكننا نحن ، ولقد لذائذنا هذا المتسكب الابدي من نفس في نفس ، ومن جسد في جسد ، فتشهر ونستمر ، سعداء بما بيننا . وأسعد سعادتنا ما بيننا سر لا يمزجه احد سوانا . وارق ما بيننا ان كلاما شغل الآخر نفسه ، فأغشى الناظرين عن كل ما حوله ، لتلا يرى غير لوان الجبال . في كل برمي يمر .

لأن تفلت ، من شفتي ، ذات يوم حرف مما يقوله الناس ، فاعترني لي بشغافة ما تعرفين من حيي الفرد الوحيد ، ولتي ان كل مقاييس البشر ، وكل اسبابهم وتسمياتهم ، وكل اغصاليهم . التي يلبسونها ثوب الفسيفة الزائفة ، لا تحمل عندي ابتسامة تحيل نار الشمس الى ضياء ، وتحرك في مكائن الناس احلى امتيازها . واسلمي لي .

تمطت كلتي

لنتويت الآن من ثلاثة سطورك الطوة المنمنة

المقصودة في طهارة نفسك . المتسولة من نيل اخلاقك . سألت نفسي : احقا يستطيع ظلي ان يكون مثالا الى هذا الحد ، وعن غير قصد ، لانسالة ملك يستطيع ان نصب يمثل هذا الحب العظيم .

وصدقتني ، تمطت كل كلتي ايام بوحك الساحر . ايام نفاثك الموجعة ، ولصصت كم كنت كبيرة ، كم أنت كبيرة ، كم ستظن في عيني ، وفي قلبي ، وفي روعي . كبيرة كبيرة !

كل البلغة التي تحلولين احياء فكرها في نفسي ، أصبحت خرساء لاتي شعرت بلغة القلوب تتدفق من قلبك الطاهر ليبجلها قلبك الواله الحبيب .

هل تسبحين قلتي وحده ان يخفق بحبك ، ولتلمي ان يستبح ، بدل ان يكلم ؟ غل في قلبك العذبة كالتهار ، السلطنة كالشمس ، القوية كلبان المايجين المتصولين ، غمر السحر في عمري .

بصرحة وصديق وجب لتول لك : ان الانسان الذي احببته كل هذا الحب ، يتنبى ان يكون مستحقا لما يملكه في سبيله من حرقة ومذاب ، وما فقه كرمي له من مرارة الالم الوجداني الميق .

وصدقتني ، بعد هذا ، انك بكمالك الحلوة الرقيقة ، بتوكلك الواثق الشجاع ، انتشلتني من عالم الضياع ، جعلت لهذا العمر المتعب من كل شيء ، معى جبلا طيبا ، كان يد التسلية الالهية اعذك الى احضان نفسي في الوقت المناسب .

ماذا قلت : احبك ! كان قولي لذني من حقيقة مشاهري تحوك .

واذا قلت : لقدمك ! لم املك سوى ذرة مما اعطيتني بسفاه .

واذا قلت : احترمك ! لم ابح لك بغير الحقيقة التي لا تتبدل .

يا نتيجة عمري ،

كفحت خطواتي تتي بي في المارج والتمزقت . . . ملا تمنني على ايام لا نصحبها في حساب عمرنا .

ان لنا الدد المشترك . ان لنا حبنا الرابع . ولنا لك قدر ما نشتهن !

كثت قصيدة القصيد

ولقد حاولت رسك ، وغمر اللون على اطراف ريشتي : وابى علي الفن المدع ان اجمع سبي الرسم والشعر ، حتى لا اشرك في وحدانية الجمال ، ولا اشوه الوجه الذي احببت حتى الجنون !

تسبح في أعبائها توقفت السعادة للنشوى ، لأن مفاد الروحاني سيكون معناها الإبدئي الذي لا ينتهي .

لقد كنت أضيع للخطى على أرصفة عمرائه ضليل .
كان القلب ينتقل فيه تنقل الجبل الزبقي الهوى ما بين نصر
ظليل وغمن ظليل . فما تلبى يبحث عن حبه في أصاق
كيفك ، فهل نتحدث له هذا الصخر الرقيق الناعم ، لكي
يمتثل في فيه تلبك الحبيب ، أينما الحبيبة الطوة النبيلة
التي تذكرني كل حين بمراض الأساطير في الجزر القديسة ،
وأمراتها الحائلة ؟

التبسم العطر نفسي والآخرين

يرى بي نيسان هذا العلم ، وأنا الهارب الدائم من
نفسى ، التي كل دعوة تأتيني من أربع جهات الأرض ، محلا
ههنا هذا الضياع الذي أفتحت فيه النشر المسمر بين
مغامد المطارات ، ومغامد الطائرات ، ومغامد الفنادق
وأسترحا ، أن ثمة انطلاقة فكرية واسعة تطلق خطواني
إلى ما وراء حدود الوطن ، ناسيا أو متناسيا أنني كنت ،
ذات يوم ، لا أطيع مجازعة أرض بلادي ، أصليا مني
بالإقضاء والولاء للتسلل فيها ، ولكل ذرة تراب في فراها .

على أن ثمة شعورا عبقيا غريبا يتلهمني منذ فترة
طويلة : الإنسان الذي بلا كفي حيا ، ويث في وجودي
كال جاني الكهربائي والملموح ، هو الذي يسبب من حيث
يريد إلا ما حيث لا يريد ، بنفوري من كل شيء ، حتى من
أتجاهتي التي يمسها التمس بفراسة ، حيثما حلت ، لكنها
أصبحت بكل صفى وأخلاص ، لا تعني شيئا بالنفسى الي ،
عدا أنها مجرد سلوى وأضاعة وقت أحب أن أسيطر عليه ،
لئلا يزعجني مضيقه بمر طلال الما على الم ، وحزنا فوق
حزن .

وبنزاهة وحب كبير أقول : لقد تركت نفسي بمنى
حريتها ، ورأيت إلا أصحها من النفس ، وألا أحد للنفس ،
وصحيت أن تجربة جديدة مع أنس جند ، ربما تنسيني
ما كان من حرفة التجربة الأولى .

وربما ظلمت نفسي ، كذلك ، بل ربما انحرفت نفسي ،
فكنت أنسك في أماني من هذه اللعبة الطفولية التي لم
تبدأ ، ولم تشر بطبيعة الحال شيئا .

لقد أصبحت ولقا أنني أن أشهد في بهاء تجربتي مع
الناس وطني ، تجربة أخرى . ويؤاني أن أقول أيضا
بنزاهة وحب كبير : أنني لم أرتكب في حق الناس وطني
لأني أفيق حتى لكفا بمثل المكافأة التي لا أحب أن أبش
دعائرها . وفي يقيني أن الحب الذي حملته لأنس وطني
أن يستطيع أن يجعله إنسان يحب إنسانا ، ولو زعم
والدهي . فعلا ، بعد هذا ، أن أخوض التجربة مع أنس
آخر ، وبذلك استغني عن جرح كرامتي ، أو جرح كرامة
الآخرين .

وحاولت أن أنطق قصيدة ، فالتقت رقة في شيا
التفلية ، ووزعت سطوة الأبيات بين مخرج الحروف ،
وكتبت كمهدي بك ، قصيدة للتصايد ، وكتبت الحب
النيساني المور الذي ما أحببت مثله أنسا ؟

وما أنت وحك ، يا حبيبي ، في توغك عبر نفسي ،
لنكتشف ما فيها من كنوز ، أو ما يشويها من محال .
فأنا إلى جفك ، أريدك رفيا على ذاتي ، أدك على
خطايي ، واكشف لك عن أخطائي .

لقد برئت مما حملتي الأيام من تفاهات التسكع ،
في أودية الرغائب ، ورحمت أحلم بالمعالم النوراني الذي
يصطنع اليك ، إلى قمع المشرقة كغيبك البرينة حتى من
تمة جمع الطوايح !

وأن تغلغلي بين أوراقي ، فظليل ظيل عليك ، أينما
المنية في حسي ووجداني ، والملافة على شعني صلاة ، وفي
ظلي تلى وتعيدا .

وطلعتي بهريكت ،

أن التي ترش السحر والجمال والحب ، لا تنبل
إزاهرها لا تنبل .

عراس الأساطير في للجزر القديمة

الأهذاب الصبية المتكسرة على وقع بوحها الموهوس ،
واللذات الخطوة المتعرج ، وهذا الأسكاب الوجودي الكلي
ما بين ذاتنا ، في أحييت الملاكمة ، وفي معنى أعمال
الشياطين ، تؤكد لنا كلنا أن ما بيننا قد تجاوز نطلق ما
نصر على تصبته أعجبا واستطاعنا ، وبلغ حدا جعل
العيون تصب من الوسن ، فلا شطيق في الليالي الحائلة
إلا على صورة أحنا ، كأنها عشاطويلا في عوالم الضياع ،
ثم أعتقنا إلى الضالة المشوذة ، ولو بعد زمان طويل !
وذا أرق النساء !

أسأل نفسي ، ولما بري من كل قناع يزيه حقيقتي ،
عن معنى الأيام الخوالي التي مرت بنا ، ولم نعتقد لنا أنها
تعارف أو لعاد ؟ أنتصبت تلك الأيام لنا ، أم تسمى علينا .
لأن يد الأقدار لم تلبس ، بل أن أبدعتنا يد الله على صفحة
هذا الوجود ، أن تجعل الروح تصكب في الروح ، والجد
يذوب في حنايا الجسد !

ولكن ، لا عليك يا غالية !

الآن ، في هذا الاتحاد الروحاني التبليل الذي نحس
بفسله أننا نخلق بأجنحة الطيور الجميلة ، ونغرد بهنجرها ،
وننظر بعيننا إلى عين الشمس ، كأننا نتحدى لهيبها بما
يجتاحنا ، وجودا وكيفا ، من لهيب الشوق الذي لا ينطفيء ،
نفسى الكون من حولنا ، تنفض عنا غبار الزمن المسافر .

عند آثار المدينة

أراك تعجبين كيف تنقاد خطفا ، في تلعب المدينة
الحية ، وإلى بقايا آثار التاريخ ، حيث الصمت ، والموت ،
وبقايا أنفاس الذين مروا من هناك !

لكنك لو فكرت ، كما أذكر ، أن العمر حلم جميل ،
وانتا في هذا الحلم لا تعرف سوى البداية بالولادة ، والنهاية
بالموت ، لأفركت أن الآثار وحدها مآثرة على أن تكون قبل
البداية ، وعلى أن تستمر بعد النهاية ، لتعبر ما بين بداية
حلم العمر ونهايته ، ولعرفت مثلي أننا في الفد ، صلبح
الترادد يمر به انسان ليرى كيف يكون الحب البهي للندي
حكاية الحكيمات !

وأذا ، يا حبيبي ، حين يلف الصمت عبرنا ، فيكتب
القدر سطور الظلم الأخيرة ، ويغرق جسدنا الموت الهانيء
الهاديء ، ستكون أرواحنا مصفحة بلطفها النورانية في
أكفها الندية ، حيث لا فراق هناك ، ولا موت ، ولا حزن
على شيء يسبح .

بل من صبح تنفس الأرواح فيها بعد الموت ، لمن روحنا
ستقيمنا انسانين متحبين يحددان ما بيننا ، وتنفذ
خطاها في الدروب التي انتقلت فيها خطفا ، باطنين من
آثار تاريخنا المبرز بسبق الزنابق !

آمنت بحكايات المعجاز

كما الآيات العالمة ، لحظك في العشية تظهرين
في معاطف الطبيب والحب والجمال ، وتنتثرين البسمة
السامرة ، فتستقين بها العتبة الدجبة ، من حواك !

وإذا العلم يكذب الحقيقة التي لمحت ،

وإذا العتبة تحيط بك ، مسجاة على عرائش الموت ،
وأنت ترغلين في ثياب العرائش !

وإذا الحلم تثير لثليل ، والهاليس مرهق مرهق !

وفي الحلم رغبت أن أصدق ، إذ ما تخيلت الموت
بلا طلب ، ولا ظننته يمد يدا من بعيد إلى فائتة وتلمم الخاطر
ننقات الخلود .

ما زال يهزني حلم الموت ، وهو يطوف بك ، فانساق
مع التوهم بأن وصلا ما بيننا قد انقطع ، فلا أدري أي حلم
للفناء لصى به ، إذ تصحب به ، ولا أفهم كيف يمكن أن
نتتهي بنا موسم الفناء والعطاء !

ويا حبيبي ! حققتي المعجاز من زمان أن الموت ي
الطم يبشر بحية تكتب البيت ، من جديد !

الآن ، يا حبيبي - آمنت بحكايات المعجاز !

ولقد حاولت ، بما في طبعي من شيم الوفاء - أن أعود
إلى انسان وطني ، وأن استعيد إلى بكفته الأولى من
نفسي . ومن سخرية الأقدار أن لقسو غاعلن أنني لا أستطيع
المخادعة ، فلا أنا عدت بطل لهفتي الموهودة إلى انسان
الوطن ، ولا أصبحت انسان الوطن تافرا على أسترجاع
مكفته الأولى من نفسي .

وهذه خسارة كبرى ، ولا ريب ، إذ أنها ستجعلني
انقطع عهدي بفرد البلائل ، سواء شئت أو أبئت ، وهذه
أذلة الصمت المبرح لا تحتاج إلى آفة العليل . ومن أسف
أن يضطر العارف على الوتر إلى الانتفال ، ربما ، للترن على
الطبول ، فلا الفناء غناؤه الإصيل ، ولا الإلحاح الحقة
المشجوبة المشتعلة شوقا وحنا وحينا .

لنكون لي أن . أصاحر انسان وطني ، بعد هذا ،
بأن سن أوجع التجارب الوجدانية ، في أعمار الخلاء
اللاوفياء ، أن ينتقلوا من مواقع الإحباء الذين يشامرون
بعضهم بعضا هنيهات حيلهم ، بكل ما فيها من أمل وآلم ،
إلى مواقع الإصغاء الذين يمثل التلكل أحاديثهم ، ويحييها
إلى مثل برودة طوحيهم الغرست ؟

أني أرى ، بكل أخلاص ومودة ، أن انقطع صلاتي
المملوغة السبعة بقلنس الوطن ، لأنني أبى على نفسي ،
وعلى هذا الإنسان بالذات ، أن تنتقل من مواقع الإحباء
اللاوفياء إلى مواقع الإصغاء المتكلمين ، فكلما كنتي لنا
بسبب من الأسباب ، أن نغعد بيننا لقاء ، بل في شكل وفي
أي مكان ، كان لقاء الإحباء اللدائس للذين لم يسيحوا كثرى
غزيرة غالية .

لقد خلفت من تجريتي مع إنسان الوطن إلى لون
من التصوف ، بل إلى التصوف الفكري والمعاطفي معا .
فليس من حتي بعد اليوم أن ألفت إلى شؤون نفسي ،
وانتا علي أن أعيش وأعمل وأجاهد من أجل أسماء
الآخرين ، حتى ولو شقيت لأجلهم . وفي هذا ذروة الثورة
على النفس ، بل ذروة التقلب على النفس .

وفيما أحس أن هذه المعبرات الهائلة الحزينة تد
تولنا معا ، فاني وأنت من أنها المعبرات التي ينبغي أن
تتل ، فما أنا بالمخادع ، ولا أنا بالمصكع على أرضة
الزمان ، لكنني انسان جبق نفسه لصفق سواء ، وحسبي
أنني لا التمس المعز لنفسي بأكثر مما لجذ المعز في نفسي
لغيري . فلعن للانسان ، أي انسان ، منطلقا إلى بلغمه منطوق
الآخرين .

أني ليؤسفني حقا أن يكون قد آذاك ما ظاهري من
رثسك هذه الكلمة أو ما تساطع من رذالها ، لكنني أعرب
على الدولام أن الصراحة هي اتمر السبل إلى طلب
النفس ، وأن صدقي وكرامتي هما كل ما تبقى لي : في
التعامل مع الانسان ، فوق كل أرض ، مع محبتي وحقتي !

ابتنسي للحياة

رغبت لك ، ابي ، اذ رايتك زهرة ناضرة . في يدها
زهرة صغيرة ذابلة ، لا يلمعها المطر المحيط بكما ، كانتا
المطر كان لكما صديقا يجهد شرلين القلب ،
وانتبا كنتما تحبانه لو يكون المطر الذي يحيي موات
ارضكبا ،

ولكن ، لا عليك يا موجهة الشوق والكبرياء !
قد يرغمك القدر على ان تتحلي لومة للذبول ،
وقد تحيط بك ليالي الظلم يثلثساء الحزن المضي ،
وقد يظل المطر ، كما رايته ، صديقا لا يحيي موات
ارضك ، فلا تنبت الارض بنوره ، ولا تزه ولا تهر ، ولا
تنبت له حتى الشوك والعوسج ، الى جانب الزهرة
الصغيرة الذابلة .

على انك مدعوة الى بطولة مساء ،
فليكن الذبول لنا على جيبك ، وليكن الحزن فرحا .
مكابرا في تلك .

ولا تنكري المطر ، اذ سالتك اليه يد القدر ، فانتبت
في ارضك ، زهرتك الصغيرة الذابلة ،
وابتنسي للحياة !
ان الحياة تقسو على الفراقين في بحر الدموع !

بقينا صفرا ، زائم لكبر

اتذكرين كيف نكبر علما بعد عام ، على اننا انبتى في
مثل طهارة السفلر ، وفي براغمم البيضاء كقلب التهار ؟
هنا سألوك ، فدا ، لماذا لم تكبري ؟ اجيبهم كما
اجيبهم لو سئلت : لقد رشنا الهوى من اسنى يتليبه ،
فلم نلقت الى زمان يحد كاللهوى ، ولم نكتثر بمكان
يجيد كلاله !

تولي لهم : اننا حيث حللنا ، حركنا المكان الذي لا
يتحرك ، واوقنا الزمان الذي لا يقف !
لذلك ، قولى لهم ، نسينا ان نكبر ،
ونسينا الا احلام الطلوة ،
ونسينا ان نكبر ، ونسينا ان ن فكر بشر ، كما يفكر
البشر !

لذلك ، تولي لهم : بقينا صفرا ، في مثل براءة
التهار !

اما اذا ابيض شعر فوق هام ،
واذا زحف شحوب الى وجه ،
واذا ارتسخت علامات للتعب تحت الجفون ،
صافى مع الالام ، لا شان لنا فيه !
حسبنا اننا نحب في ذاتنا ما نحب من براءة الطلوة !

خيز بطعم ايام المساء

هذا عرس شهى لتماق الأرواح ، يا أعلى العوالي :

وبوسم من اطيب المواسم ، لذ فيه الجنى وطاب التطفل !
كنت في رحلك ولم لكن !

شعرت انني احملك ، اطربك ، ابحت عن المجهول
في اشياء وانشاء ، فلا اصحو من غيوشي الا وقد املت بر
يدي ، وبعدت الى حين ، كما تلتل الغنمة الشاردة في
تغايا الزمان ، ثم اذا انا اضيع معك في غيوبة نشوى ،
من جديد !

شعرت انني اتخلف ، امام تفسدة جمالك ، من كل
احزان الدنيا الفارقة في عيني ، فانتقل عن اهدابك الطباى
الى حبي سطورا من السحر الحلال ، واسرق من ضحك
شفتيك الطويتين بعض اسرار اللبيب ، ولكي على خد
خجول انا ، وآنا على حلق ، وهده يرفط طعم العلقا !

وعدت من رحلك الى رحاب هذه الدنيا ، فما ابشع
ما رايتهما اذ فارتها بفتيك الندية السبعاء ، الغنية بقلبك
للنفس يحب الفخر ، والغلق بلطير الابنيات !

ويا حبيبي

يهواه تماقنا بالروح ، لو توصلنا بالجد ،
فستظل عني ، في الضهور والغياب ، نورا يرف الى
نور ، في موكب روحي يحد السباح بجلبه ، ويوزع على
الكون خبزا بطعم ايام المساء .

في عرسنا الوصول

احس اذ اغرق في بحر مينك ، بشاطيء من اللازورد
الصلي الدانك ، ارتاح اذ لقي بفضى شوق ضلعه ،
نتسني موجة السحر التي في مينك الحبيبتين ما انا فيه
من مشاغل الالام !

اغرق عيني في العينين الطويتين ، فاحس الجبال
ينوب في الدنيا من حولي ، لينتظر صفاء ، وينساب كبرياء
لا يعرفها غير من ذاق كبرياء للجبال !

واغرق ذاتي ، اغرق كيتي في ذلك ، في كيانك ،
فاحس ان كلوز الروح التي اكتشفت تضاعها رومة ورقة
ولذة كلوز الجسد المعجون بالفر والندى ، فذا انت بين
يدي لهيب مشوب ، واذا فطرات الندى تتسكب من مالي ،
وتسرب الى عاكك ، فتشعرونا معا اي رائهن يتمانان
وتواصلان !

ويا حلوة الطوات

كذب الذين قالوا : ان حب الروح يفتر ، اذا شراكه
حب الجسد !

ها نحن ، في عرسنا الوصول ، نلتق روحا ، ونلتق
جسدا ، فلا يزيدنا الالتاق الا حوى مشبوبا ، ولا يزيدنا
الالتاق الا شوقا الى الكلوز المخبوءة ، ان كل بيننا ، بعد ،
من كلوز لم تكتشف !

الآلام مظهر النفوس

وكنت بقرى ، تشهدين لأول مرة ، ربما ، ما تنظر عليه الجيلة البشرية من ضعف جسدي . فلا مقاومة ، ولا مكابرة ، ولا ثورة أصابع تريح من أمالك ما تشهدين من مسول الآلام الصابت ، وما تدركين بالحنس من تنزق يكاد يتجر عذابا يضني ، فلا اعترف به .

وإن أنسى ما حيت أنني تسببت لك بآلم نفسي يجاوز إلى الجسدي ، إذ دعوتك إلي ، قبل أن تبرح بي الإوجاع ، مجتني بالثواب الملائكة ، لا لتفليك مني لبتسليتي المعبودة ، وإنما لتقني ببلي منيهت طولا ، وأنا لا أحس بالقوة المكافحة ، وإذا كلانا في مرجان للعذاب !

ولقد شعرت ، إذ ذاك ، رغم ما بي ، أنك تلت لي ذات يوم ، مقالة حق لا ترقى إليها روية ، ولا تداخلها لمنسة .

قلت لي : « جيل أحيا إن يكون المرء شجعانا لأنه يكون إذ ذاك في ليرة أنسانيته » .

وحنا لست أدري تحت أي صفة كان يمكن أن يندرج الكائن البشري ، لو كان لا يحرف طعم الألم ، ولم يورث وجعته السقم .

إن الآلام مظهر النفوس البشرية ، ومثل الإنسان ، في التلاق روحه ، وصدا وجدانه !

انثر البسبب ، وقا التزق

لكنني وأنا في مثل حرفة النكاح على ما تصببت به عن الآلام النفساني ، اتفلك بغسابة المكابر من جديد ، وانظر أنني استنقذت نفسي من كل السقم ، فالحمية والحيوية دالمتان ، كما لو لم يكن بي شيء من وجع المرض ، وكما لو كنت شليت كأهنا ما يكون الشفاء !

على أنك لو تعلمين ما أنا فيه من صراع داخلي ، ومن حرص على أن انثر البسبب ، وأنا اتزق ، تكثرا من الآلام بلائس ، لكنت حنت في وجهي :

« أيها الجاني بحق نفسك ، لذ بسريرك ، وبمدها تم إلى سايما معالي » !

لذلك ، وأنت في جاني ، كنت تدينني بحكك الحلو الحبيب ، وتسكين بين أجاني النفسية ما أراه أهنا من الهناء ، وأمتع من لذة الشفاء !

كنت أحس لذة المحرم ، وقد أذن الله له بوصول طلالا تنه ، بعد طول التزق ،

كنت أحس أنك أمدت روحي إلى جسدي ، وشكرت للمرض أنه جعلك إلى جاني ، تشاهرينني حتى أدويته المرتجلة التي للموفا لي من كل جانب !

نفذ انفسك الولهي

لحظة احتوانا المخرج المؤقت ، في حرارة اللذيا .

بعد حلول اشتيتي ، وتهلونا على وسال دائي مشوان . كنت في لحظة من لحظات جنوني أن تضمني ، وإن تقولي لي أشياء ما أحييت سماع شيء منها .

ولقد حرصت على استنقاذ نفسك من برائن الضعف ، وعلى محو كل سبب يثير شغاك اليوم ، لو كان آثاره في الماضي ، غيا لحبك لك ، حتى في لحظة الضعف ، أن تشوحي صورتك الجلوة في خاطري .

وكم لكبرت نيك الحمية الذكاء ، إذ رحت تدافعين عني ، وأتسا أتم نفسي بالضعف أيلم جمالك الأخلا ، وسحرك الفائن الذي يدير الرؤوس ، وتختصرين الأجابة بالغلظ لجلال !

ويا أحب القابس عندي ،

تكررين في يسري ، كل يوم ، وكل يوم أكنه عبر ذاك كوزا وفصال ، فأميش كما تصين لي ، جيرا من الرذائل ، بعيدا من الماند والشرور !

وتعتقين في نفسي حب الحياة ، وحرص على أداء الخير لبتي البشر ، ولو تهلوني بشر لا تطيب به نفسي !

ولأت ، في الضعف والقوة ، تعرفين أنني لا اطلب منك المزيد ، إلا أن جبي لك لا مزيد عليه ،

ولك تعرفين أن المزيد مما اطلب هو أن تكوني لي ، بجاني ، تبين في وجودي فند انفسك الولهي !

شودة الموسم الأخضر

وخاد الموسم الأخضر ،

وخا نحن بين يدي هوانا ، نقرع كلوسا ، وننهلها هانفت رائعت !

ها نحن نفو الاغفاءة النشوي ، في منقاي لا ينهي ، ونزرع الدنيا حولنا حياة حلوة غناء !

إن العباب الذي أغنى ،

والشوق الذي برح ،

والانتظار البلى الذي كاد يقتل ،

كل ذلك ما حلوتي المنفاج ، عاد حضورا لا غياب بمسده ،

وعناق يلبه شوقنا ، ولا يطفيه ،

ولقاء يطيح بلال الانتظار .

إن تكسر أعبالك الطيأ إلى لبيب شفتي ،

وأرتماعة شغاك التفتقن لجنون كبلاتي ،

وانثناء خضرك ، واغتراب حدرك بين يدي ،

إن كل ما في ذاك من ثورة الروح والجسد ، لأغنى عندي من كل ما في الأرض من كوز !

عاد الموسم الأخضر ،

وعندا نغني كما كنا نغني !

نغني حينا الغالي ،

نلق الاطوار عند شباكنا ، تسترق المسبح إلى بعض

الترانيل ، ونفخ الطرف عما نرى من جنون اللقاء !!

أحرص على شرف صداقتي

أحرص ، ولما أخذ اليك هذه السطور المتعبة ، ان الكلمات تختفي في غمي ، ولتها تحترق بين أصابعي . غلظت انتابني من التردد في كتابتها اليك ما ألتفتني من ليالي وأياها كتبت ، على ما عانيت فيها من صعوبة الموقف ، أجل الأوقات التي سوف تظلل الي الأبد ملونة بأحلى الذكريات .

وإذا كل لي وحدي أن أعرف مدى ما ينالني في أصابعك ذاتك من روح طيبة نبيلة ، ومن حس رفيف رقيق ، وقلب صادق طاهر ، فلما وحدي أيضا أعرف مدى صلاية أرائك ، ومدى قوة شخصيتك ، وقدرتك على مجابهة الواقع كيما كان ، سواء لتسبح مع أحلامنا ومطلبتنا ، أم سعلنا بالحقبة المرة التي لن تقوى على محو ما بيننا من التباطل الرائع ، والمحبة الأبدية .

انت تعلمين ، يا عزيزتي وصديقتي وساتيتي وجذاني ، ان العاطفة العاطرة الطيبة التي ربطت بيننا ، لا يمكن ان تسبو عليها معلقة ، في هذه الدنيا ، وان طهارة النفس التي حرصنا عليها في موجدتنا المتبدلة سبقتي مدى عمرنا دليل على ان الإنسان الكبير الخلاق ما يزال موجودا فوق هذه الأرض .

وأجمل ما في حياتنا انها بذات واسيرت وقسمت وسيطرت على حياتنا ، من حيث لم تكن نصد . ولك أية الله في الناس ، تنجسد في المحبة المؤبقة السليمة التي تجمع قلوب الأصواء ، وتجعل لصبرهم معنى ، ولصبرهم طمعا مكونا بالسعادة والفرح .

صديقتي ، ان وجودك في هذا البلد ، جعلني احن الى كل ذرة تراب فيه ، وحوّل رمال صحاريه في نظري الى جنان وأرنة الللال ، وصير لفتك شمس المحرقة نسائم مضمولة على أجنحة الشوق والمطر والجمال . وما أصبني في حاجة الى تأكيد لفتي بأن هذا هو شعورك أيضا ، حين أكون غدا ، فلا تضطرني مهام الحياة الى السهر بعيدا عنك ، في مواسم الدنيا ، ولما لأهواه الرياح الأربع ! ولقد كان صوتك الدافئ الساحر ، وسبقتي الى الإبداع ، أروع ميمفونية سمعتها أو أشتي سماعها في حياتي . وانت تحزيني ملما أعرف ان الساعات الطوال التي كانت تنعقد بيننا ، عبر الهاتف الحي ، كانت تبضي كقنوطي الهاربة ، ولا يجب ، لسان هنيهة للسعادة في عمرنا لا تطول .

لكني ، وقد رايت من انفداعك العاطفي الحبيب ما أيسد ظبي وجعلني أخاف عليك من نفسي ، في آن معا ، أحسن بأنني أخادع ضميرك وأخادع ضميري ، ان لم اتف الى جانبك لكي أوقف عينيك على الحقيقة التي لا تحتل جدالا أو مخالطة : فأنت تعلمين كل ظروفي ، بل تعلمين لي

كل طرف منها كلف وحده للحيولة دون انفداعك نحو أناس يحبك ، لكنه لا يستطيع ان يعطيك شيئا غير نيل المداقة ، ولا يتقبل ان ينال منك شيئا أكثر من نيل المداقة .

وثني انتي ، لولا هذه الظروف ، لما كنت أمني النفس بقساسة طبيب منك معدنا ، أو أنبل خلفا ، أو أظهر روحا وجسدا ، فلان ما أنت عليه من القيم المثلّية ، ومن المزايا الحميدة ، لما يجعلني افتخر بك ، وأعزّ بصدقتك ، وأحد الله على انه لم يحرمني فرصة للثناء بك ، وبمخافتك بودة بسودة ، وعاطفة بمخالطة .

على ضوء هذه الحقيقة ، أريدك شجاعة في مجابهة الواقع ، وقوية في اتخاذ قرار تسميحين لي ان أرسم لك خطوطه : ان الفرصة الآن متاحة ليلك لربط بصيرك بمسير الإنسان الطيب العصري النبيل الذي نعرفه كلانا ، فهو يحبك حبا كبيرا ، وذلك وحده كاف لتكوين 'حياتك المثالية بالسعادة التي أنفدتها لك من أصابع القلب .

هذا هو القرار الوحيد الذي أحب ان تتخذه بشجاعة وجراة ، وان تتحملي نتيجته بقوة ورؤى ، وأعلى أنني الى حاسك ، حاضر ، وعائنا ، أخذ بيدك ، واتخذ لك كل المؤازرة لتستطيع اليها سبيلا . وهذا القرار المكيه هو لأجلك أنت لولا ، ولأجل الإنسان الرفيع الذي يحبك ثانيا ، وهو أخيرا لأجل راحة ضميري كي أطمئن الى ان الإنسانية الرائعة التي جعلت قلبي دورها أستلذان ، لم تبعد بها أحلامنا من طريق الحياة السعيدة . وثقي ان لي من خبرتي في هذه الحياة ، ومن قرألة نفسي ، وحرصتي على شرف صداقتي ، ما جعلني اتخذ منك هذا القرار الذي يحفظ لنا الى الأبد ما نتبادل من معاني الحب والاحترام ، ولا يسبب لنا عيبا الى آلامنا الكثيرة ، ولا ندميا على يوم كان لنا فيه لقاء نعيم .

ويا أحلى احبتي ،

أبصر هذا البلد ، ولما لا أعلم ان كنت ظروبي ستتيح لي زيارته مرة جديدة . ولهذا أكرر لك القول بأنني أحسن الكلمات تختفي في غمي ، وتحترق بين أصابعي . لكنني وأنا التي عليك تحية وداع بيني النفس بقاء جديد ، أصدقك القول أنني أترك عنك بعض نفسي ، فلان ما أحبه لك من الحب لا يستطيع ان يحيله رجل لأمره . ولسوف تظلمن الشملة الوضيئة التي تثير ظلمت أبياسي ، والمزهرة العاطرة التي تبلا حنايا ظبي بطهارة العبير .

ولعلك تعترفين ما قد تسببه هذه السطور المتعبة لك ، بل لنا معا ، من حرقة الحنين الدائم ، غمي ان مديتنا الآن ، اسمعنا في الأند .

فمن أصابع هذا القلب الذي أحبك بسدني وشرف وكبرياء ، أبارك لك بالحياة السعيدة القادمة ، مؤكدا لك ان كل مشاغل للزمن الآتي ان تنسيني ، يوما ، وجهك الطوق الحبيب ، وان حبك الطاهر سيمثل أجمل ذكريات عصري !

غوزي عطوي

العله يبينها المعبين . تتركب اللوب
من اثنا عشر ، وتتساقط من مينها
حزم ضوء أخضر ، يظهر .

المعانة قدر الانسان .

لا بد ان تكلمدي ، وتكبري .

لا بد ان تصمتي ، وتصمدي .

هي طبيعة الالباء والموجودات .

الضوء الامر بهتته ، يهزأ ،

يصخب شجيرة في وديان الصمت .

تهب وائفة . تنبسط . تنفق .

اعنيت الليل رائحة . اللوب المغزول

يشم ضوءا خائفا . تفرح . تنسه

في حنن . غشاذا بلقوب يشفس

تجلتها ، رجلا شهيا عريض الفكبين .

أعلا حبيبي .

حلت سحلا .

ونعتت مقلها .

كان ومضة أمل . كالبرق الخاطب .

وإذا بها تواجه جبروت الليل الحالك ،

وكبيدة ترتجف . وفي يدها تكوم اللوب

المغزول . ترتق ما تهتك منه .

حق قلبها فجأة . ترات قبالتها

حمايلن بيشالون . عجبت . اس

جوف الليل تأتي الحمايلات البيضاء ؟

كان سرابا . وظلت وائفة متحفرة

تنتطح الى جبهة الغيب . عليها

نماتق حبيها المسافر . هي لم تره ،

لكنها تحسه . رسبت صورته في

قلبا يخيط حريرة . لوئت شفهي

بقبيلات الحب السكوى . حكلت مينه

بانسواتها المريدة . ضخت اهابه

بانفسها الحرى . شكلت شمسه

بانفلهما اللعينة الحاقية . حتمسا

سيود . هو ليس من النور القدسي :

وعليها ان تتحلل ، وتنتظر . . .

الليل العملاق ، المرء ، يسبق

الخناتق حولها . يقيد الجسد . لكن

شيئا سرمديا يعرود داخلها . هلونا

سلفرا من مقدرات الالهم . يعزف

في غريسته سيلونية حالمة شجيرة

الصوت الامر يدوي . يوجع

الاذن . الشمس تحرق . تعالى يا

بنة الليل .

تحت التلحان واليدان واللسان .

تحس الشعر الهفيف . عصبت

المينان . وتلوت الرنيت بالاحمر

القاتي والاسود القلسم . بدلت

رحلة المذاب . لكنها لم تستسلم

القلب لم يزل يلقوم . لم يزل يشرب

لشمام ضوء . تمتد . تلطم الخد .

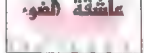
تندب الحظ . تتلقت الصمت . تائف

الحياة . تتأبى . تتلوم . مزقوا ثوبها

الابيض . صبغوا الوجه بالاصباغ

والالوان . ذلقت كل صنف الهوان .

تتجم خاشعة :



بقلم حسني سيد ابيب

الضوء بمسافر مخفرب .

وحين يعود . .

سيلتقي عزراء .

واثر النور في رحله .

تنتظر . أبدا لا تمل الانتظار . لم

يزل ماء الحياة متدفقا في عروقتها .

برغم الظلمة الحلكة ، وبرغم كاليات

الاماني ، ويرغم ما حولنا من سراب .

لم يزل قلبها نابضا آملا . تنزل ثوب

اسود طويل منوج . البثرة بيضاء

ناعمة . المينان شارفتان . اليدان

— يدها — تمران على الجسد

البني . تعسل في الضوء . حزم

الضوء تتساقط ثبعا . تستضي بها

مكابين حنية . فراغها فرتمعان في

انتشاء . وتترافض فرجا وطريا

لكن الضوء غابر يخفى . والشوق

يمسكن في المهجة . يسير الاغوار .

ما ليل وتوق الانسان الى المجهول ؟

ما للحلم وكيف تكون ؟ بودها نو

تنزق تباط الليل . لسو تشق صدر

الفساء . لو . . .

تتعبد في شلالات الضوء : تغزل

منه ثوبا ابيض . تنسه بين راحتها

جنتها كالسنا . بهي الطلعة . وضاء

الجبين . تنهش . تخطي خطوات في

الرفقة الضيقة . لا تريد ان يمارق

الضوء . لا تريد ان يفرح المكان .

الضوء ساطع . ويوحى بالفتاء . كأنها

تفصل . تظهر . تعطر . تضيظ

شعرها بانفلهما . تتفلس طيفات

الشعر . فيضرب الضوء . تباهم

فرحة بلقيش التلمر .

الغمر يغزل الوجه المصباح .

والنجوم ترشعتها بسهم نارسة .

وصوت آمر من جوف الليل . ان

تعالى . تعالى . . . تتأبى . تظلل

منتشية بالضوء . الضوء نهر قدسي .

يغويها الصوت الامر . تشد يدها

بتسوة . ان تعالى . تعالى . . .

سأخذك الى حيث الامان . هسا

الضوء يحرق . هنا الضوء يشعل . .

يصير ناراً . يصير برقاً . تعالى يا

امراة . اضلي السى . رحمي . الى

حفر . حيث الايمان والسكينة .

مينها مذكورتان . تقلوم . ترع

يذهب الى السماء . تنمو . تستجد .

ترى الحب في الضوء . تراه في سناه .

تكلأ . . . تكاد ان ترى

الإبداع . . . تتأبى . تتعذب . تطلب

الرحمة . المغفرة . تقلوم . تظلل

تقلوم .



طلاب نفسا

لا تلهيه إن شكا من دهره فهو يسين النفس متبوء غريب
رحب الكون ولكن لم يسع بعض ما في صدره الكون الريحب
يتعمده غراب تائب ويجاهيه بعيد وقريب
ذهب الأرض تراب عنده كيف يغرى بالتراب المتغليب
خلصت من حسد نظرتيه وتمالت يده عما يريب
طلاب نفسا وكسفا ماذا سالوا عنه فقل هذا الإيب
بوانس أيرس - لارجنتين زكي بقصل

النشيت ،

تتوق إلى النور ، تدمر .
تستصرخ السباه .

وتنسل الدموع وجهها النوراني .

الصوت الأبر أبعته الحيل . ما
كان يظن أنه سينهزم . غازل المرأة
وأغواها . استكثها صاحب الصوت
في قصر منيف ، وبذل حالها من شطاب
المعيش إلى التميم . المرأة شاردة
ذائلة . الصوت الأمر يصرخ :
يا امرأة ...

تتطاول إلى عنان السباه . تمس
الشعر ، لكن لثنها لم يجدع .

يا أنت ، يا ظالم ...

ما عدت أبه بصرخاك ...

ولست علمية بأوامرك ...

الصوت الأمر يخفق خفقات الضوء
المشلة في خلسة من شقوق شبيقة
بالنصر المحلصر .

ترقص هي في ردهات القصر رقصة
الخلاص . تنطلق إلى النور ، ولا
تزال ممسكة بالثوب المخزول . حين
يأتي ، سالبسة الثوب . سيخون فتى
يلتصا بهيا .

أ. الحبيب . انتم ...

تعال ..

من حومة الليالي الحالكات ..
تعال ..

هناك ثوب ، عفاقي ، عذيرتي ..

تعال . لقدم ..

لم نزل برقص رقصة الخلاص ،
توانة إلى النور . يتراءى لها القصر
معبدا وثيا . تسجل عليه الفتنة ،
وتتفوس أركنته ، ويصير حطبا
زائلا ، ثم يأتي الضوء .. وبين سناء
يشرق نور الحبيب .

تنظّل ترقص . للنور ترقص .
للحبيب ترقص . يتلاشى القمر
كالنجم . تعالي إلينا ، تصرخ بكل
ما لديها من قوة ، تصرخ وتستصرخ .
تتلوى . تكابد ألاما مبرحة . لكنها
تنظّل ترقص للند الآتي . وللنور
الطالع ، وللنور ...

تتمطى . ويتهقر الليل مهزوما .
سجد . ركع . تدمر . تستغفر .
تستسلم . تستغني الضوء الإيدي .
تلك القيد من اليدين والتتبعين ، تعيل
عنصرة اللسان . يستطيل الشعر
المفناه . وينير الضوء جسدها
كله . وتتراقص ذراعها في الضوء
الساطع . تنضّل . تنظور . ولم

يزل الثوب المخزول في قبضة يديها ..
ويهدف الغرّاد :

في سوكب السباه .. انتم حبيبي ..

وتزهو بالنور . تعب منه ليلها
في راحتها ، وتصبه على جسدها
اللباس الناعم . قد تهقر الصوت
الأمر ، تحشرج ، وبك صداد ، ثم
تلاشى .

وفي عمرة الفرح ، شيء فحين يشرود
عليها . تود أن تصبر أغوار الضوء
التقدم .

اتاهها الحبيب ، تنظلمت إليه
عنباها المشتاتين . احتوته بين
ذراعيها . ودت لو تغيب في غيبوبة
مع نشوة اللذات . ودت لو تنقش نفسها
فيه . ودت لو تنفوس في قلب
الانسياء . أه ، ليتها الأنداد ...
تنهت ... أه لو أنسى قلب الانسياء !

وكان الحبيب ين من هول ما لآتاه
في غرته ... أ .

وصوته الضعيف الواهن ، لا تكاد
تسمعه ..

« رحلة الصبر قضيتها في عشاء
ومشقت ، ولو شك نهاري ان
يغيب ! » .

القاهرة حسني سيد لبيب

ونكر البسط بمعنى السرور أيضا كل من المحكم .
ومجئ الأسس ، والتهلية ، واللسان ، والتلبوس .
والخفلي - والتاج ، والمجد ، ومحيط المحيط ، وأقرب
الموارد ، والمثن (مجاز) ، والوسيط .
ومعلة : سطحه يبسطه بسطا . ومن معني بسط
بسط الشيء : نشره . بسط يده لو ذراعه : فرشها . بسط
كفه : نشر أصابعها . بسط يده في الاتفاق : جازو للتصدي
(مجاز) . بسط يده إليه بما يحب ويكره : مدها . بسط
لساقه إليه بالخير أو الشر : أوصله إليه (مجاز) . بسط
أله الرزق لعماده : كثره ووسعه (بتضخيف الفاء والسين)
مجاز - بسط المكان القوم ، أو الفرائض التام : وسعه
(بكسر السين) مجاز - بسط غلاتا على غلان : (أ) سلطه ،
(ب) غسله (بتضخيف ثائيهما) . بسط المعز : قبله . بسط
من غلان : لزال احتشابه (مجاز) . بسط عليه : ضربه
(مجاز) .

البث الأذامي المبائر

ويقولون : البث الأذامي المبائر (بكسر السين) ،
والصواب : المبائر (جندهما) ، لأن الفعل هو : مبائر .
الامر بيبائره مبائرة وبشأرا ، يعني : تولاه بنفسه .
وقد نبت البث الأذامي ، أي تتولاه بالتقتنا ،
فتنعت مبائرون (بكسر السين) ، والبث الأذامي مبائر
(جندهما) من قبل (بكسر غنح) الخنع ، الذي يكون للبث
مبائرا (بكسر السين) .
ومن معني الفعل مبائر : بكسر الفعل : غطه من غير
وساطة . مبائر التميم غلاتا : بدأ عليه أثره . مبائر الشيء
بالشيء مبائرة (بفتح السين) : جعله ملاصقا له .
وفي الحديث : « اللهم انسي لسالك أيضا نبتاير
(بكسر السين) به تلي » .

بشيت بالقصفان أبش بهم

ويقولون : بشيت (بفتح السين - الأولى) بالقصفان أبش
(بضم الباء) . والصواب بشيت بالقصفان (بكسر الفاء)
أبش بهم (من باب علم يعلم) : ادب الكاتب ، والمصاح ،
والتهلية ، والمختار الذي اكتسب بذكر يبش (بفتح الباء)
دون أن يفكر بابه ، واللسان ، والتلبوس ، والتاج ، والمجد ،
ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمثن ، والوسيط .

وروى اللسان والتاج بيتا لذي الرمة ، وردت فيه
باء (نبش) مكسورة :

ثم لمعا أنا نبش إذا شئت بلفظ ضا طية وحول
(طية : بكسر تنضيف) وقال : ربما كن ما جاء على فعل
يفعل (بكسر المعين نيهما) .

وفكر المد أن هناك بيتا لرؤبة بن المعراج ، وردت
فيه الباء مكسورة في المصارع ، ولكنه لم يذكره .

وغطه بش يبش (من باب علم يعلم) وبش وبشقة ،
غزو بش (بفتح تنضيف) : المصاح ، والمختار ، واللسان ،



محمد المذنباني

عثرات الأدباء

بقلم محمد المذنباني

البس لا البس

ويظنون على اليرة الاحلية اسم (البس) بكسر الباء ،
والصواب هو: البس (جندهما) كما قال ابن عباد ،
والمزبشري ، والتلبوس ، والتساج ، ومحيط المحيط ،
وأقرب الموارد ، والمثن الذي قال انها حجازية ، والوسيط .
ونكر التلبس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، والمثن ان
العامة تكسر الباء وتقول : (بس) .
ويجمع البس على بسلس (بكسر الباء في الجمع) .

البسط

ويظنون من يستعمل البسط بمعنى السرور ، ويقولون
انها من اقوال العامة . ولكن : قال رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) : « فاطمة بشعة مني يبسطني (بضم السين) ،
ما يبسطها ، ويتبشني (بكسر الباء) ما يتبشها » . وروى
الخفلي انه جاء في المشرق : « معناه يسرني ما يسرها .
ويسومني ما يسودها ، لأن الانسان اذا سر تبسط وجهه
واستبشر ، ولذا يقال : تبسط إليه : اذا هنى وظهر البشر
(بكسر الباء) . وفي شدة يقال : تبشني » .

والنتاج ، والد ، ومحيط المحيط - واقترب الموارد ، والمنت ، والوسيط - ويتلصق (يفتح وتنسيب) : التلصق ، والنتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقترب الموارد ، والمنت ، والوسيط ، ويصلى (ينضمم الشين) : محيط المحيط ، واقترب الموارد ، والمنت ، ويشوش (محيط المحيط واقترب الموارد) .
لرجح ان عدم ذكر كل الملجم (التي لذي) ، لاسم الفاعل (بالفتح) هو لانه ترشيح ، مثل : فرقه فلان ، وعم فهو عام ، وشذ فهو شاذ .

أما (يشوش) فارجح ان محيط المحيط لخطا في ايراده آياه ، لانني لم اجده في سوى اقرب الموارد ، الذي نقله عن محيط المحيط - كعادته - دون تحصيل .

لذا اتصح بالاكفاء باستعمال : يش (يفتح وتنسيب) ، ويشاش (يفتح وتنسيب) ، ويصلى (ينضمم الشين) .

الباشق (يفتح الشين وكسرها)

هناك نوع من جنس البازي ، من فصيلة العقاب النبرية ، وهو من الجوارح ، يشبه الصقر ، ويميز بجمع طويل ، ومتعار تصير يداي الثفوس ، يخطئون من يطلق عليه اسم الباشق (بكسر الشين) ، ويقولون ان الصواب هو : الباشق (يفتح الشين) ، كسا جاء في جامع الكرماني (نقل عن ابي) ، وفي اللسان ، والقاموس ، ومحيط المحيط الذي قال ان الباشق (بكسر الشين) جليق واقترب الموارد ، والمنت .
ولكن : اجاز فتح الشين وكسرها كلها : الصاح ، وكتب حياة الحيوان الكبرى للشمسي ، والنتاج ، والد ، والوسيط .

وروي المد ان السيوطي اكتب في حيوان الحيوان بذكر الباشق (بكسر الشين) . ويقول الشمسي ان كنيته هي ابو الاخذ . ويقال ايضا ان اصل كلمة باشق فارسي ، وهو محرب بانه .

بصيص

ويقولون : حرك الكلب ذنبه طعما او ملقا ، وهي جملة لا عيب فيها سوى طولها ، ويمكننا ان نستعير منها بكلمة واحدة ، هي : بصيص .

ومن ذكر الفعل بصيص : الصاح ، ومعجم مقاييس اللسان ، وابن سيده ، ومجاز الاساس ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والنتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقترب الموارد ، والمنت ، والوسيط . وذكر التاج قول الشاعر :

ويطعني في انكسار على القوي الشرق ناري ، ولربما كلبني لئلا يصيرني وعلني حينه بصيصا
قال : هو جمع بصيص ، كان كل كلب منها له بصيص .
أما (ارتاح للشيء) فمستأه : مال اليه ولجبه .

ويجوز ان نقول : تبصيص الكلب ايضا ، كما قال الصاح ، والمختار ، واللسان ، والد ، ومحيط المحيط .

واقترب الموارد ، والمنت ، والوسيط .

بصري (بكسر الباء وضحاها)

ويخطئون من ينسب الى مدينة البصرة (يفتح الباء ، العربية العراقية) بقوله : بصري (يفتح الباء) ويقولون ان الصواب هو بصري (بكسر الباء) ، كما جاء في معجم البلدان ، وجمع الهوامع ، ومحيط المحيط .

وذكر البصري (يفتح الباء) والبصري (بكسرها) كليهما : اللسان ، والمصباح ، والنتاج ، والمنت .

واستشهد اللسان بقول عذافر :

بصرة تروى بصريا
بصمها الملح والغريا
(غانما الباء فيها) .

وذكر محيط المحيط ان هذه المدينة تسمى بصرة (يفتح الباء وكسرها) ، وبصرة (يفتح لفتح) ، وبصرة (يفتح فكسر) .

واكتب الوسيط يفتح الباء بقوله : البصرة (يفتح الباء) مدينة الخ ... ، ونحاة البصرة (يفتح الباء) .

بضع وثلاثون غرفة

ويخطئون من يقول : في الحربة بضع وثلاثون غرفة ، معنيين على قول الصاح : « بضع في العدد بكسر الباء ، ويضم الميم يفتحها » ، وهو ما بين الثلاث الى التسع . تقول : بضع عشرة ، وبضعة عشر رجلا ، وبضع عشرة امرأة ، فجوزت لفظ العشر ذهب البضع ، فلا تقول : بضع وعشرون . ولكن :

كان الكرماني قد اجاز فك في الجامع ، وقال : « ان اصح للنصحاء ، الذي هو النبي (صلى الله عليه وسلم) تكلم به » .

وجاء في الحديث : « صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد بضع وعشرين درجة » . وجاء في حديث آخر : « بضا وثلاثين ملكا » بكسر باء (بضع) في الحديثين .

وقال الفراء : « ان البضع (بكسر الباء) لا يذكر الا مع العشرة والمشرين الى النسمين ، ولا يقال فيها بعد ذلك » . يعني انه يقال : مئة واثنين (يفتح فياء مضمة مكسورة) ، ولا يقال : بضع ومئة ، ولا بضع والذ . وقال ابو نعيم :

انزل جين ثرى كبا ولحقته لا يرك الله في بضع وسخن من النسخة بخلا بلا صعب ، ولا حياء ، ولا قدر ، ولا دين (بكسر باء بضع) .

وخطا الساماني ما قاله الجوهري في الصاح . ولابد الخلفي الكرماني في رقيه . وذكر التاج ان فتح الباء في (بضع وضحة) قاصح .

ولما ارى ان كسرها لمصح ، لانها وردت في القرآن الكريم مكسورة الباء مرتين . ولان الزاغب الاصفهاني في مفرداته ، والمغرب ، والوسيط اوردوا الباء مكسورة ايضا . وروي اللسان عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

اللفة ، واللسان ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري ،
والتاج ، والد .

لما صوت البطح فهو البطيطة (يفتح فسكون وفتح
فسكون) ، وتجمع البططة على :

(1) بط : الصاح ، والخنفر ، واللسان ، والمصباح ،
والتابوس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب
الموارد ، والخن ، والوسيط .

(2) وبطط (بكسر ففتح) : مشترك للتاج والوسيط .

(3) وبطوط (بضم الباء) : محيط المحيط واقرّب
الموارد .

(4) وبطط (بكسر الباء) : الد وثيل القرب الموارد .

البططة (يفتح الباء وكسرها وضما)

يقول الشيخ عبد القادر المغربي في كتابه ف مثرات الإقلام
في اللفة : « صاحب بططة (بكسر الباء) أي ماطل من
العمل . ويصغر من يفتحونها الباء .

والحقيقة هي أننا نستطيع أن نقول : (أ) البططة
(يفتح الباء) : الصاح ، ومعجم يقايس اللفة ،
واللسان ، والخنفر ، واللسان ، والمصباح ، والتابوس ،
والد ، ومعجم كثر اللفة لابن محبوب (مربي فارسي) ،
ودوزي ، واقرّب الموارد ، والخن ، والوسيط . (ب) والبططة
(بكسر الباء) : اللسان ، والمصباح (المعصفا) ، ومشارك
للتاج ، والد ، واقرّب الموارد ، والخن ، والغربي ،
والوسيط . (ج) والبططة (بضم الباء) : المصباح ، والد ،
والخن ، والوسيط .

ولعله بطل (يفتح الطاء) بطل (بضمها) بططة
(بكسر الباء وفتحها وضما) فهو بطل (بضمه الطاء) ،

البعوككة

ويظنون أن كلمة بعوككة ، التي يطلقونها على مجتمع
النفس ، هي من لوال العلمية ، وهي فصحية بضم باؤها
ونحتها .

فمن ذكرها بضم الباء : ابن فريد ، وابن سيده في
المخصص ، وتكره علي راتب ، والوسيط .

ومن ذكره بضم الباء : ابن فريد ، وابن سيده في
المخصص ، وتكره علي راتب ، والوسيط .

وذكر اللحياني ، واللسان ، والتاج أن فتح باء
البعوككة نادر .

ونكر للمصاح في الهلبي أن اللحياني هو الذي حكى
فتح الباء . ونكر التابوس ، ومحيط المحيط ، واقرّب
الموارد ، والخن أن الباء قد تفتح . وهذا ينافي على أن ضم
باء (البعوككة) أعلى من نحتها .

وتجمع البعوككة على : بعاكك ، وبعوككت (بضم
الباء) ، وبعوككت (يفتح الباء) .

محمد العدناني

والفراء ، وأبي عبيدة ، وأبي زيد الأنصاري . وأبي ساء
كلمة (يفتح) بكسرة الباء ، وقال المساح . والمضار .
والمصباح : تكرر الباء ، وبعض العرب يفتحونها . وهذا
يعني إن كسر باء (يفتح) أعلى .

البطريق

ويطلقون على الفائد من تواد الروم اسم البطريق (يفتح
الباء) ، اعتقاداً على قول محيط المحيط والخن ، اللذين
عثرا ، لأن الصواب هو : البطريق (بكسر الباء) . قال
أمية بن أبي الصلت :

من كل بطريق بطريق
يرى تلي الوجه واضح

(بكسر الباء بينهما)
ومن ذكر البطريق (بكسر الباء) أيضاً : المساح ،
وابن سيده ، والخنفر ، واللسان ، والمصباح ، والتابوس ،
والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، وعثرات
الاقلام في اللغة للدميري ، والوسيط .

ويقولون إن كلمة (البطريق) كلمة لاتينية معربة .
وجاء في مشترك التاج : « ويقال أنه عربي ، وهي لفة
أهل الجبل » ، واستشهد ببيت أمية بن أبي الصلت .
وساير يرجع أن الكلمة عربية هو إطلاق لقب (البطريق)
على أبريد القيس بن ثعلبة للبهلول بن مازن بن الأزدي .
ويجمع البطريق على :

(1) بطارقة : جاء في النهاية : (في حديث قول :
« فدخلنا عليه ، وعند بطرقته من الروم » . وثبت
ابن بري :

« لا شكوي أن قري أمزة بطارقة » بضم الباء كرم
(2) وبطارق : قال أبو ذؤيب :
هو رجوا بالقر ، والقرم شهد حوازن تصفوها حسان بطارق
(3) وبطارق :

ومن معاني البطريق : (أ) المختل الزهو ،
(ب) والسجين من الطير ، (ج) والحقن بالحرب ،
(د) ورئيس رؤساء الأسفلة ، (هـ) والمقام عند اليهود ،
(و) وجنس من طير الماء ، قصر للجناحين سمين ، وهو
كثير في الأصقاع الجنوبية .

هذه البططة ثنى ، هذه البططة نكر

ويظنون أن كلمة (البططة) لا تعلق إلا على أنى هذا الحيوان،
والحقيقة هي أنها تعلق على الأنثى والذكر كليهما : ادب
الكتاب (باب ما يذكر ويؤنث) ، والمصباح ، واللسان ،
والمصباح . وحياة الحيوان الكبرى للدميري ، والتاج ،
والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والخن ، والوسيط .
ومما جاء في المساح ، واللسان ، والتاج : « يقال
بطة أنثى وبطة نكر » .

وليست أثناء المربوطة في (البطة) لفائت ، بل هي
أولاد من الجنس كالحمامة والتملة ، يقال : هذه بطة
للأنثى والذكر .

والبط كلمة أمجية معربة : كما يقول معجم معاليس

دار

المرضى

الدكتور محمد رجب البيرمي

الصورة - مصر

اسم لها سلمان متقبض الصدر
اسم لتقي او قهري ساعيا
لص شقاء القلب قيل لقاتهم
وسمع من قبل الفؤاد اتينهم
واعرف ان الموت اقرب ما يرى
الاتي ازحلم الواشين طوائفا
فاعلم ان القدر يقتك بالثوري
ولكن من مرأى الابرار فوقها
كان ارتفاع الملق بالاله محبة
هذا الطفل مقاما بكليد داه
لجوده لم تكيد شجوها
هذا الصبي مدهولا يص كتمها
فربل لرحمن صرخة تائب
هذا الكفر القوي يهون ثراؤه
لقد ظن ان المال يمنع داه
هنا تذهب الاحقاد لا خائف على
تري خصك الملقى طريقا بدائه
ايستد لو لب بمان وما له
رايت بلايا الناس تقضي لغيرهم
كذا يقصطنى الله في بسطة الفردى
هذا الفداء - المكان تشكو ليربوا
تتران معنى الشجر في كل مهجة
ويحي ذكريات لا لزائل طينتي
لظاهرة ليلياء تلبسها الضمى
نزلت بها دار السلام مؤملا
ولم تدر ان الارض بعد دقائق
وان كيتي سوف ينهار طاقرا
واقسى سلطنى الطبيب يلتمسني
تجاهل حول الخطب اذ واجه الردى
قند اعتاد ان تقى المايا بوصفها
فلا دمة تنهل منه لدى الاسى
هذا الذي اسلمته - نور مقبي
يخلصه الوجدان منسى مسخدا
للقى الى نجد قلبي مصرها
بنت املا كالمرح قاتلها فوقها
ارورك يا دار السقام وخاطري
ارورك حيران للفؤاد واتقنى
ويصفيني شجونى طويلا فان ارد
لى الله ، ياتيني السرور هنيهة
فان حل شجو لابس القس موغلا
يلامني كالنسل تشدد هجره
اذا كانت الغنىا تلتقى رغلها
فلجدر ان تطوى المداوة بينهم
تصلى مع الداء العداء كتمها
وتعاد بطن الارض مهد رقائنا

وان كنت لا امضي لها غير مضطر
اليها ، وفي الحالين يغلبني صبري
بها ، فاداري غصتي مسلما امرى
يسون باعماقي فارغضا في مسري
بهذا الحمى ، اذ قلم منه على شبر
وكل له في جسمه للم يغري
وليس بمسطاع مقاومة القدر
تمائيل تشباح تصليح في زعر
محبة حمراء توغل في نحري
ويسال عما قد جناه غلا يدري
وتحتي هدوما شف عن لاهب الجبر
يسد فوقه نقص منه على الفور
ويقطع عهدا ان يعود الى الظهور
عليه ، ولم ينقذه في ساعة العسر
فما باله يشكو الضنى كلوي القدر
يسوء ، ولا نفس تنوق الى القدر
تنتظر محزونا ، وتنفى عن القار
بان يتوق الداء عهد على الدهر
كما يسلم الليل البهيم الى القبر
فما كهد يبقي القزال لدى القبر
كظلمة في الزهر تشكو نوى القدر
ونستقران الجمع بن مقلة الصخر
كما ذاب تحت القدر صاف من الابر
كضا شاحبات من غلالة الصخر
شساء لها اعتد ليس المر
ستخرج بي كالراسيات لدى القدر
كما غطت هوج المواصل بالدر
والقي عليه وحده لنوح الوزر
ولسرع نحو الباب في خفة الطير
ظواهر كسون كالصباح والظهور
ولا زغرة توهي بمعتلج الصدر
لاصيح اعنى العين مضطرب المر
فاما اجبت الفكر لو لينة عذرى
وقد تركت خير الاطباء في مصر
وقوتى فاردانا ولما تكن نوري
باشجائه الصرى كقطم البحر
كما جئت ملئت الخطى شارد الفكر
مجالفاته استشرى وامعن في قهري
فاجنوه حتى لست منه على ذكر
باحشائها مستبظنا امسك الفور
فيسري ورائي ملحقا حيثما اسري
بلوصابها الجلى ولوجاعها التكر
كفاهم شقاء الداء ينذر بالشر
نفصل ان نزداد وقرا على وقمر
ونسرف في جلب اقتناء على الظهور

شاعرات معاصرات من الاقطار العربية

بقلم روز غريب .

مجمع الدراسات النسائية في العالم العربي
كلية بيروت الجامعية

مسد الشعارات المعاصرات في الاقطار العربية يناهز الخمسين ، كما يدل الاحصاء الذي استطعت الحصول عليه . ولا ريب ان هناك اسماء لم فصلني ولا استطعت التمكن بمحدها . الا ان اسماء شعارات اليوم كاسماء شعارات الامس ، لا تكفي للحصول على إنتاجهن . وكما ضاع اكثر الشعر للنسائي منذ العرب القداس ، يبقى كثير من شعر نساء اليوم مجهولاً لضعف وسائل التوزيع والانكسار وصعوبة الوصول الى الدواوين المنشورة منه او المخطوطة . هناك شعارات وقعن على الكنتي معظم اولادهن . استهوتن المعاصرة وسلوك الدروب الشكالية ، حتى شارفن التلم ، واسوى لهنن إنتاج يتنازل للجودة والشمعية ، منهن ندوى طوقان شاعرة الاردن — فلسطين ، ونورك الملائكة شاعرة العراق .

اما في لبنان حيث يزيد عدد الشعارات على العشرين ، مبان اللواتي يكتبن شعرهن بالفرنسية يكاد يزيد على اللواتي يكتبن بالعربية . كما انه في مجال المعاصرة ترجع كفة الشعارات باللغة الاولى ، وفيرز بينهما انتدلى او اكثر . امدوره شديد (صعب) ، اللبائية الاصل ، التي ثققت في مصر وابضت شطرا من شبلها في لبنان ، ثم استقرت في باريس حيث وضعت اكثر مؤلفاتها واستوحت فيها لبنان والشرق العربي ، لا سيما في انتاجها القصص والمهرسي . ونيلوس خوري الشاعرة والنصاة التي ثققت وكثرت معظم انتاجها في لبنان وهي الآن في باريس تمارس الكتابة والصحافة . وسامود في نهاية هذا المقال الى موضوع اللغة الفرنسية في الشعر النسائي اللبناني .

شعر المعاصرات في الاقطار العربية ينتمي في كثرته المظلة الى الشعر الحديث المنتمق من نظم الشطرين — قسم كبير منه يندرج في باب الموشحات الحديثة المتطورة . التي اشتهر بها المهجريون وكثر في شعر ندوى طوقان وشعر ملك عبد العزيز (مصر) ونورك الملائكة في بواكير

شعرها . نصف من حسب الشعر الحر الجني على التنضيله مكال البيت ، الذي شقت طريقته تارك الملائكة وتعلمت به تمسا غير قليل من شعرها في مرحلته الثانية . واللباتي يتنسب الى النثر الشعري او الشعر المثلور المتفاوت قوة وضعفا ووضوحا وغموضا .

يتميز هذا الشعر اجمالا بتنوع اغراضه وتعدد موضوعاته ، بخلاف شعر النساء العربيات القداس اللواتي اقتصر شعرهن على الرثاء والشكوى والغزل . شعر نساء اليوم ارحب افقا رغم محدودية الاعمال التي يمارسها وضيق المجال الذي يتحركن فيه .

في جديلي عن الشعر النسائي المعاصر لود التنبية الى تظلمين : لولا : ان الشعر يتنازل مادة من لعلات موجزة تتركز كل منها على فكرة ميتافيزيقية او صورة علمية ولا تسمح للتطويل الذي تصنع له القصة او الرواية . في الشعر تركيز على الغالب الذي تعرض به الفكرة ، على روعة اللط والابتناع ، وطرافة الصورة وقرايتها ، في حين ان القصة مع تركيزها على فكرة او فكر استغنية تعنى بالحبكة التي تربط بين الحوادث وتوغل في تحليل نفسيات الابطال ، فهي لا تقي مادة وتكثر تمقدا من الشعر .

التقطة الثانية : ان عرض دراسة تجلوز الرابع منه صمحة في سبع صفحات يبدو امرا مستحيلا . لذلك سيكون التركيز في هذا العرض على أبرز مضامين الشعر النسائي المعاصر مع ليفة تقاليد يتوهم من التفصيل موضوعا معالجته اكثرهن معالجة محدودة او مستغنية . هو موضوع الحب والغزل الذي ساء زال يستهوي الشعراء رجلا كانوا ام نساء ، لان الذوق العام يستصحب موضوع الحب وان جاء مبقلا او كان اقرب الى الوهم والتطليل منه الى الواقع والحقيقة . ولكن ليست الحياة كلها تملات ولبنات لا تنهي حتى نهاية العمر ؟

في مجموعة تضم شعر النساء الانكليزيت بين القرن الخامس عشر والقرن الحالي ، يبدو ان شاعرات القرون الاولى مالبين في شعرهن هوميا شخصية واخيالا النقد الاجتماعي الذي ذاع في الادب الانكليزي في القرن السابع عشر . وان واحدة منهن كتبت ظلم الرجل للمرأة وطالبت باسائها مستشهدة بأيات من الكتاب المقدس .

اما في القرن التاسع عشر فقد ذاع عند النساء كما عند الرجال موضوع الدعوة الى الإصلاح والعمل الانساني . تظهر منسج تشييل الاولاد ، تصحين اصول العمال والمعالجات ، الغناء العزوبية . كذلك الحب الرومنطيقي استنار موضوعات القصص والشعر ، ونبتت فيه البنزبات برارونتن حين نشرت « قصائد من البرتغالية » . وفي عمرنا تستمر عندهن الدعوة الى تحرير المرأة ، الى العمل الاجتماعي ، وللمسي لاجل السلم ، وتحرير الزنوج .

صنف الإحلام الحبيبة واللفافات الوهبية والذكريلت
والاستواق والمناجيات الموجهة إلى حبيب يرجع أنه من نسج
الخيال . نظمتها صاحباتها في سن المراهقة التي يتفتح
فيها القلب للحب ويتلذذ بنظم معاني الشوق والعذاب والتعب
والوفاء ووصف الآلم والهجر والصود وجبال الائمة والشيوخ
ورغض الخيال وإبائر الكبرياء على التبتل . معان
غزلية ملوغة تضمها الشاعرة في قالب عصري على نحو ما
نراه في غزل الشعراء المخضرمين بين القرن التاسع عشر
والقرن العشرين .

من هذا النوع لشاعر نازك الملائكة في ديوانها الأول :
« عاكسة الليل » . ففي هذه المجموعة تجدني عروضي
وصور لا تظلم من جدة لكن شعر الحب يكر معاني واحدة :
نذب المعنى الذي ضاع ، التمس على حبيب غادر والياس
من بحث الحب الذي انطفأ .

من هذا النوع التقليدي غزل عاكسة الخرجي في
« لآل القمر » وروحية الطائي في « لك أنت » وسلافة
العابري في ديوانها الأول « شراع بلا مرسى » . في حين
يتطور شعر سلافة في بسجوتها الثانية .

أما عدوى طوقان التي تفك على الحب فمسا كبيرا
من شعرها ، فترحس على تنوع صورته وتبدل ملامحه
بحيث ترجم قصائدها الحبيبة بين الخيال والواقع ، بين
الإحلام والفكرات « بيع التصوف بالطبيعة والتصوف بالله »
أن عدوى شاعرة الحب « بلا ملزع » تعتمد له تعب
الرونيطينيين . لتساعد نغمتها من صبرها كالعطر من
الزهر وتستوحيه أروع قصائدها . في « وحدي مع الإلم »
أحلام حب سوي تودعها بالطبيعة والكون . في « وجنتها »
انطلاقة نرح ونشوة على دروب الحب والعرية ، نرح التي
نغمت عنها شيود الكابة والقوب وخلفت تجربة الانتماء
أو الولادة الجديدة . في « أمطنا حبا » صرخة ألم وإبتها ،
تودعها ما في قلبها من أيلام بقوة الحب وكونيته ورجاء بأن
يفسر قلوب البكر وتجد فيه البشرية شفاء من آوائها :

أمطنا حبا فيأحب كنوز الخير فينا نتجر
وأفانينا ستخسر على الحب وتزهر
وستقبل عطاء وثرأ وخسوبة
أمطنا حبا فينبئ العلم المنهار فينا
من جديد ، ونعيد
أرحمة الخصب لنفينا الجديدة

في « بسوح » و « شوق » ، مجموعتنا أثر شعري
لأنيك شبيب ، تبعث للشاعرة ذكريلت حب راحل . فيها
حنين وانسجام في الصورة كما في الألفاظ . تعبر بهوى
وسلاسة عن خولج نفس لتلق صور الحب من مناميه
العديدة وتتجلبوب معها . الحب المتمرم في نفوس الأطفال .
حب العصور لأينية . حب العنوبرة لجاراتها ، والفتن

ويكثر شعر الاعتراغات والتحرر الجسي . ويلقى الأسلوب
الشعري الحديث شعبية شاملة .

ولو عمدنا إلى القارنة بين هؤلاء الشعراء
وشاعرنا المعاصرات ، لظهر لنا أن التخصص الاجتماعي
سيطر في مطلع هذا القرن على الشعراء والكثيقات كما
على الشعراء والكتبات . فمساء تلك الحقبة طلائم بتحرير
المرأة ، تحرير الوطن ، تطوير التربية ، كفاح الجهل ،
واليواس . حبان راية التفصل الاجتماعي وغلبت عندهن
الرغبة في إسماع الآخرين ، على الرغبة في إسماع خوانهن .

أما المعاصرات فتغلب على إدهن الصبغة الذاتية
والرغبة في التحرر بجميوعه وجوهه . التحرر الفكري
والعاطفي والفنوي والعروضي . الثورة على الواقع وعلى
التقليد . التلمعة على التربية النسائية التطبيقية وعلى حادة
التمييز بين الجنسين ، الرغبة في الهرب من الواقع إلى
عالم خيالي ، عالم الإحلام الذي يئسكن فيه تعويضا ومزاء .

لا يخلو هذا الشعر من قصائد في وصف الطبيعة
وإثراها في التنس على طريقة الرونيطينيين ، مثلا شعر بك
عيد العزيز ، ومن قصائد وطنية ، تومية ، لاجتماعية ،
انسانية منذ نازك الملائكة ، عدوى طوقان ، ثريا لمص ،
روحية الطائي ، كلثوم مرابط ، سلمى الجبوسي وسواهن .
لكن الطليح الذاتي غالب على الأكرية .

ولا يخلو كذلك من مضاميل الميالية منذ نازك الملائكة ،
وبالأخص منذ أنغريه شديد التي نزلت أشعلها وقصصها
ومسرحيتها وحدة فكرية أو فلسفية منسجمة . ولعلها
الوحيدة بينهن التي يتخذ لتأليها من شعر وتترس طابعا
انسانيا لا تلج فيه أثر المرأة ومشاكلها الذاتية .

سبق القول أن شاعرات العرب في القليل الذي وصلنا
من شعرهن ، عالجن موضوعين رئيسيين : الرثاء والغزل .
وكان غزلهن على القلب تقليديا يردد معاني مألوفة في الغزل
العربي . وصفت نواصع الحب والتحرر للنساء الحبيب
والفني بعمله . وكان في تمهة ذائل سراحة وتحرر
خلقي ، كما نرى في حين البين المنسوبين إلى ولادة بنت
المستكني الاندلسية ، ولعلها موضوعان :

أنا والله أصبح فعالي وياخي خيبي والله فيها
أمكن معاني من مدن عدي واضح بقيتي من يظنوها

إن الغزل النسائي المعاصر يحتفظ ببعض آثاره
الغزل التقليدي الذي شاع في القرن الماضي وتقبله . وتجد
له ألفة في ديوان عاكسة التنبورية ، شاعرة للقرن التاسع
عشر ، الذي يضم عددا كبيرا من القصائد الغزلية بما
تألفته الشاعرة « فسير مغتولة بقصائل ولكن لاصبر
اللسان ! » .

في كثير من دولوين الشاعرات المعاصرات تصعد من

نفتن . حب الأم للولد والتحل للزهرة . لتها الطبيعة السحرة
التي تدربت على وعي الجبال واختزلت رعثلة في القلب
نصرة لا يعترها فيول .

شعر من مر في الحب (في الفرنسية) أغرودة عرج
شطلق كزغريد الإعراس . يتنازع فيها الواقع بالخيال
واحسيس الجسد بسبعلة الروح . تعيد إلى الذهن أنفلم
« نشيد الانشيد » في نضارة مسورة الرعوية ودفقانه
المطلعية .

تلك اشارات موجزة الى ذوات الموقف الایجابي من
الحب . اما ذوات الموقف السلبي فمن اللواتي ينتظرن اليه
نظرة تشاؤم وسخرية . أو يقتلن موقف زغرض من الحب
المزبد الذي ينفذ به أكثر الناس أو يرفعن أصوات
الاحتجاج والفتنة على تهديد الحب وتحطيه .

من هذه الفئة تصالدها فينوس خوري (بالفرنسية)
التي تجعل الحب محسراً يأس وانتحار وترغم أن الملاحب
البحرية الخضراء إنما هي شعور متحدرات لأجل الحب .
في تمسيدة « ريد » تريد دفن المني في حوة العلم إذ تحس
لبقيا التيلات في نهبا طعم الواد . « الماني الضاح » هو
الحب الميت للسذي يملأ أصحابه نور السمضاء مستورا
للظواهر . « النسيان » حكمة لؤلؤة كانت في الأصل ملائكة
يتنا لجا إلى البحر لينسى وجهها حبيبا . « الرجال الذين
مروا في حياتي » استمرافس سخر لحياتها للقباه الذين
كروا أصلها كلمات واحدة ، ملأوا نسيانها وقندة ولتستورا
رتمة واحدة ، فهم جميعا أشخاص بلا شخصية :

رحمكم ! اوتقوا هذه الرقصة .

لقد سلّمت البحث عن ميون الواحد
في محاجر الآخر .

عن عبوس الواحد في تبسم الآخر ...

لا . لا تولفوا الرقصة !

انكم تظرون شفتي ، ضحكي ،

حول هذا الجسر المنطقي .

وإذا عادت ناري إلى الاشتغال

ونراقت الستنها

فذلك لأنها تفقه ضاحكة !

منهن أيضا سلمية توتنجي في ديوانها الفرنسي :

« حضور متعدد » ، حيث تهلم الأسفيل التي زرعوها في
رلسها من الحب والرجولة والأثونة والواجبات الزوجية
منقول :

أريد الذهاب إلى البحر ، إلى الساقية :

إلى القديس سرنان

أخلع ما لدي من لبتمة الأمس

المرح سيوري الجلدية

أعطيا للبشرين .

ولكن ... أذهبي

أيتها المرأة الخفيرة الحبيبة

الخفوة وراء أهدابي

أذهبي يا ربيبة الداخلية

أريد أن أكرس صفوتي السليمانية

الحلى والمصاغ نوع من الموت ...

ومثلها هدى أديب التي تلور في مجبوعتها الفرنسية

ثورة عارمة على التقاليد التي تكبل البشر فتقول في وصلة

اغلال الحب :

في ملعب الأسف حبستهم

تلفد كرة الحب . رفيع

أصبحت لنا الكرة

اللب مغفل

لا أحد يخرج

الإنكار شبكة معلقة

يرى فيها الانتظار

كمداد يركس

من غير أن يطلق كرتة .

وفي نفس المني :

أمرأة ورجل رباطا من مصلبيها

يلرجهونها كجرسين

يقومان

أجسادهم على دواب التعذيب

يعرفون المرض لكيلا ينتشر

مرض الحب ...

بين المنفخيات بحب الرجل والنسيات الشاكيات من

الحب المقتول أو المزيء ، تلف هدى نمياتي تسبح وحدها .

تتعنى بحب الله وتجد سعادتها في سبحت الروح . شمرها

سجود وصلاة . معانة وغناه . شوق العودة إلى الأصل ،

إلى الروح ، إلى الله :

نفسى على سراج الحب

تسعى إليك ...

في قلبى من محبتك

نيل وغرات

تبلا محبها

تبلا محبها.

لما على مولايانا شجرة الزقوم

على جروحنا ترقص المغارات

وفي بيوتنا يجثم الخوف .

ربيعنا أنت

دفؤنا أنت .

وعلى مثال الصوتين . يطول لها العذاب لأجل الله :

لنتعذب ، لنحترق

الإنسان تجلوا الأرض - تطهى النار .

مثل الكبرياء

لولا رياح طالة - لما أنزلت آية

لما أرتجبت ضمير

لما نثر سقراط

لظل رب الكهف في كهفه .

مجموعة وكبتها القسومية والمسرحة التي تبلغ العشر .
ترجم بالنظريات الفلسفية التي يحتاج درسها إلى كتاب
ضخم . تتناول فيها الحرية والفكر ، الإنسان والمجتمع .
الطموح والتحدى ، الحياة والموت ، ملاحظة المجهول وكشف
جوهر الذات .

ولو أردنا اختصار هذه الفلسفة بكلمات قليلة لقلنا
أنها تدعو إلى الطموح الذي لا يعرف حدودا ، والسعي
الذي لا نهائية له . والتفكير الذي لا يمتزجه تشاؤم .
التفكير بالأرض ، بالحس ، بالواقع ، بالحلم ، بالإنسان .
بالشعر ، بالكتابة ، بكل ما في عالمنا من قوى جبارة يمكن
استخدامها لإقرار الخير والسعادة ومجابهة الموت بمصدر
رحب وإيجابية هائلة : أنها غسقة غوته الذي يتولى في
أحد مؤلفاته أنه لا يريد السماء إذا لم يجد فيها مشكلة
يسعى لحلها أو غرضا يكافئ لأجله . أو هي فلسفة أوروبا
الحديثة التي جمعت بين حضارات مغلطة ووفقت بين الفكر
اليوناني وفلسفات شرقية غريبة .

تحت عنوان « أصغ إلى حياتك » تدعو القارئ في
تصيدة إنيرية ، إلى الانصاف المصير الذي يكشف لصاحبه
استمرار المجهول :

هجرة الورد المالصية .

أرسم هذا الإدار الذي يعمل بيننا .

الموتى شاطئ الوعد .

طوع الكلية المقيمة ،

كرس الصوت المشترك .

أصغ إلى حياتك .

أنها لم لا حدود لها

أصغ إليها !

تلك لحاح خلطعة من هذا الشعر المعاصر . أردت
بها الدلالة على مقدار التنوع في الإغراض والموضوعات .
فمن الأطوار المحدود الذي يطوق حياة المرأة المعاصرة .
وربما كان التنوع والتجديد أكثر وضوحا عند الشاعرات
باللغة الفرنسية ، اللواتي يبرز عندهن كذلك الإختلاف في
الأسلوب وتنبؤ بعضهن في مجال السورالية ليوفرن
حيانا ويخفن حيانا آخر .

إن كثرتن في لبنان تشر التساؤل : لم هذه الكثرة ؟
ونجيب أن أحد الأسباب هو أن بعضهن تنفخن خارج لبنان
وخصوصا في مصر ، يوم كانت مصر مركزا هاما من مراكز
الثقافة الأجنبية . ثم انتقلن إلى لبنان فاندغمن إلى حلقة
زميلاتهن اللبنانيات ، على غرار مفاتيح من الأطوار العربية
تصن لبنان قبل الحرب الأخيرة للاستفادة من الحرية
الفكرية والافتتاح الثقافي الذي وفره هذا القطر لأبنائه
وغنائمه .

وسبب آخر هو نجاح المعاهد الأجنبية في لبنان في

أن هدى نعماني تجد في اللجوء إلى الله أبنا وعلمانية .
وشاعرات أخسر يبدن السعادة في الهرب إلى عوالم
أخرى . مري ربحتي تجدنا في رحلة إلى عالم البراءة
والحرية . عالم الطفولة الذي يحتفظ سكاكه بزيابا الأطفال .
لا يكبرون . الشمس مندهم لا تغرب . الوقت لا يمر .
النفس لا يمرضون . التسلل لا تحرق . الرياح لا تتلح
الاستجار ، والأمواج لا تفسق البواخر . (مجموعة
« أسمي سواي ») .

أما نهاد ساليه ، التي تدل مجموعتها الفرنسية
على موهبة شعرية أصيلة ، فترى السعادة في تسليان
الذات ، تسليان الماضي والغرق في حب الآخرين ، والغفوس
في دنيا العطاء ، على مثال مارتن لوتر كنغ وأمثاله من
المخلصين بحب البشرية .

ومنى السعودي (اردنية) ، في رسوبها والشعرها
التجريدية ، تطعم بعلم جديد ، بهي ، بتأشع لعالم الميت
والمعتم .

تبقى شاعرات الطلق والشعاع والألم **نظرة إنسية**
صالح وثريا ملخص . وشاعرات الرؤى الفلسفية : نازك
الملك التي تتعالج في أحد ناوليها الأولى موضوع السعادة
الهاربة . وفي الدواوين التالية يجتذبه موضوع الصراع
مع الزمن ، هذا الموضوع الذي استهوى قبلها توفيق الحكيم
في « أجل الكهف » ، نتناولوه في نحو ثلاثين قصيدة مختلفة
الأسلوب ، موحدة الفرض ، تتعلم فيها بلحياء الماضي
وبعث الحب الذي مات . لكنها تنبأ بالاختلاف لأن الزمن
الجبار يقف في وجهها ويخفق محاولتها .

ومن تصالدها الموقنة في هذا الموضوع : « لعنة

الزمن » و « يحكى أن حنايين » . إلا أن نازك في خفية
تأملاتها الفلسفية تنهني إلى اصطلاح الافساد وانسجام
المتناقضات في نفسها . يصطلى الماضي مع الحاضر والخيال
مع الواقع في وحدة موحدة . فترى السعادة في الألم .
وترى الموت والفرار في مثل الحب . ويبدو لها الخيال أروع
من الحقيقة ، و « الزائر الذي لم يجر » أروع من الذي
جاء . والأمنية التي لم تتحقق أجمل من التي تحققت ، ونحن
إلى الأمنية المحبوبة وإلى المكان الذي :

نظل إليه نسر

ولا نستطيع الوصول . . . (« طريق العودة »)

لما اندريه شديد فاشعرها المشورة في اثني عشرة

بنت الفجر

وسط روض في سما لبنان قرب الراية
تمت صباحا وتؤادي في الكروم الزاهية
سرت والتفصح ظهور في رياض نابيه
ونسيم الصبح وهو ماسح في القاحيه
يمعش القفظة فجرا في العيون الملاحيه

في ظلال النوح بين العشب قرب المسقيه
لعت عيني خيالاً قلت من ذي الحثيه
ولذا صوت تهادي نفسا ككلمتيه
انما بنت الفجر بنت الروض بنت الفايه
سلمت نفسي الحياة الدجل عهر للرايه
جلت كسي الخ رمي لي للسماء الصافيه
ارفع الفكر صلاه في القول الهاديه
واخلي صخب الانسان في اطماعه المتماهيه
ليها التفصح يوقنا في العجاة العاليه
لا تظن الدهر وقفا بسما كالفانيه
سوف تمضي سوف تنسى كهاشم الرايه
انما الخلد لاعمال الصلاح الباقيه
عيسى ميخائيل سبابا

الملايين ، بينما شراء العربية لا يجاوزون بضعة آلاف ،
والذين يكتبون بالفرنسية أو الإنكليزية يحتكون بزملا ،
يجيدون النقد ويشيرون فيهم رغبة في التطور والارتقاء ،
ويواجهون مجتمعا أكثر اتصافا بمن التقليد وأقل ترمنا
وضيحا .

إن حدا غير قليل من شاعرات لبنان أكثر الوفاء
للغة البلاد . أما اللواتي اخترن الفرنسية أو سواها فلم
يتعلمن ذلك كرها للعربية ولما خضعن للمغريات التي
وضعتها أمامهن اللغة الأخرى .

رول غريب

تعليم لغاتها . لا سيما اللغة الفرنسية ، التي استطاعت
أن تفري خمس مئة من اللبانيين واللبنانيات بالكثافة فيها .
كما جاء في مقدمة مورييس صقر لمجموعة « مختارات الأدباء
اللبنانيين باللغة الفرنسية » ، الصادرة سنة ١٩٤٨ .
« إن اللغة للفرنسية تعمل في نصفي فعل الآيين » . هذا ما
سمعت شاعرا لبنانيا باللغتين يصرح به في جلسة شعرية .
ولا ريب أن من عوایل انتشار اللغة الفرنسية في العالم
هذا السحر الذي تحدث به ثم تلاها ابتلاقيها في تجويد طرق
تعليمها .

إلى هذا نصيب سببا آخر وجيها . هو أن الذين
يكتبون بالفرنسية أو سواها من لغات الغرب يقرأ انتاجهم

الله في اشعار حلوة

بقلم الدكتور جورج ديمتري سليم

(١)

جويل بطرس حلوة (١٨٨٢ - ١٩٤٦) شاعر ممتاز مشهور
من شعراء المهجر الشمالي . عاش بجدته متحمجا في عالم
بلادي قلس ، ويفكره وروحه متوحدا في صوامع النساك .
قال - وهي أبليت من فصائد نظمها في مناسبات مفرقة :

لسولا التحضر من عجز آدم به
جعلت عيشي مع النساك والقسا
تنكس للخلاتى نكر الردى
ولا ما عاد من يذكر

لروسي ونفسي في طلوع
لتاجي الاله وابتمنر

افضل الجلودا على سمي حواء
فعمشت عنهم بعيدا

فحككت له نفسي واسى الجسم احضلي
فذهبتى ، يا سليلي ، مسترخيا في انزعالي

ساكيا روحي بشعر غلس بالشعر الحلال
يكتوز الروح ، لا الما دة ، في الدنيا انشغالي

ضاق لرمي ، يا سليلي ، ما لعذالي وما لي
انتسي روح واهوى روع هاتيك المجالي

انتسا نفسي لا تح لال الالهالي
مرت في الارض ولكن سكنت روح الاعالي

ما لبيت الحمى ، وريك ، طوعا
فخراسي بالسروح لا الجلسان

وما ارتين الدهر بالمال روحي
فلمست لنسر الاله رهينة

ويؤنسني في غرني قول من مضى :
« الا كل شوه ما خلا الله بالمال »

ولعله ليس من السهل التصديق بوضوح موابل هذه
النزعة الروحية الواضحة عند جويلنا هذا ، وسبب انفراد
بها بشكل لا نجده عند زملائه المحدثين الآخرين ، المعروفين
والجهوليين .

لكان مرجعها الشعور الطاري ، او خيرلت شخصية :
' او اعمل فكر ؟ هذا ما لا اقدر على الاجابة عليه برغم كمول

- او قرب كمول - نتاجه الالهي الذي بين يدي . لند ظل
جويل ينكر الله نكرا كثيرا في اشعاره ، في كل مراحل عمره .
لنمخ اليه ينجلي ربه - وكان شابا بلغ الثالثة والعشرين :

محط اعتقادي عليك اعتقادي
فروحي وعقلي وجسمي وزادي
اتوا من علاكا

املت الرويه بحكم البريه
ففي كل سر لسور جليليه
ثريسي علاكا

عجيب ورودي لهذا الوجود
لعيشي وموتي وامر الظلود
يريسي ملاكا

فاملي كويه (١) و بالجابييه
نمت واستقلت فيا لتفسيه
ثريسي علاكا

وقفت حينما اغضى جنبنا
باحشاء ابي التت ثرينا
بذاك ملاكا

وخلفت ديري لنشاة غيري
ومثلت عيشي فلي كل دوري
بدا لي علاكا

مطلعا لمرسا وسرعا بدوبا
وكهلا وشينا يندب ديبا
دا لي علاكا

فكم من موم وخطب جسيم
عراني ، ولكس اهدت فيومسي
شمسي علاكا

فخذ في يميني مدار السنين
وعند ركوبي جواد المسون
فقصدي علاكا

وفي الخالصة والعشرين ينتليه الشك : يهتززع
ليانه ، لكفه يستدرك الامر سرعة ، ويستغفر الله :

يا ربه ، عقوق ، ما ككرت تميدا
رحمك ، فافخر ، ما بغى ترددا

فمائل ككري ليس من قلت صدى
لكن من حلت بنا نوب الردى

ضائق النفي ، وثشتت افكاري

وفي السابعة والعشرين يفقد عجاة زميلا حميما :
يتنصر عليه ، ويستسلم لامر الله هلتا :

رباه : عليك ما تشاء فلا مسرد ولا نجاة

وفي السن نفسيا - نسعه يتغير في « الزومة
والنفس » - ثم يسبح بلسان ما في السماء وما في الارض :

الله لكبر ! هذا الكون متشعب
ادراكه عن نهقا - اي سننح
عوالم سلجات في دولتها
ان يطلب للعقل عنها الفحص يتمدد
وابحر هاتك من مغاورها :
سبحك الله من رب ومبتدع
وانهر ويراكين ولودية
تشكو الحياة عليها آية الجوع

وفي الثانية والمشرين نسعه يتغير الى الله اناء
تلاوته « صلاة المصح » :

هل رشي في مذهبي ، يا الهي :
فاهد نفسي الى السراط المصح

وفي السن ذاتها - بعد ولادة ابنه - على ما يظهر -
تضيق به الدنيا ، ويتلوه انهار وليس شديدا ، فيمرح
مبجرا طلبا الخلاص :

خلقي ا والده لم يبق ابرا
في السورى الا وندي : خلقي
في هذا العمر لا يطلع للجر
كس ، يا رب ، مهي عاكبي

لذا ما بلغ الخامسة والثلاثين سنة بلجى ١٥
هكذا :

برايا لليمثر رثمت
فامجب بالذي صنعت يداكا
يتيه بريشه الطلوس عجا
وعاكبك الفلاة من هداكا
ويتهمج الحشيش بما تروى
وتنهز الازهار من نداكا
ايقتط في المشية كمني
ودب النمل يامل من جدكا

لقد ناهك نفسي لسوق تل
وعند التهر قد ناهك نفسي
وقد حكمت ارواح البرايا
وسطرت النتيجة فوق طربي
تكنهك فوق مكري ليس الا
ولحي ، يا الله ، لديك رأيي
سكنت الشمس ، لم تعلم لذا
تسبح فوق كرتنا ونسي

نلا عقل ييك ، ولا نؤاد
ولا طرس ييك . ولا كساب

لقد كسرت افلاحي عيا
وحطمت الحواة فلا ملاب
واين لملحتي - ويلوغ علي
واين بلاعتي - ولتا تراب
تجودك في الوجود كسي ووني
وحكمتك الفلية لا تعلب

وتصيدة جبل هذه تشليه ، بلا شك ، في شكها
وبوضوعها ، بقصيدة « الله » لسعود سباحة (١٨٨٢ -
١٩١٥) ، زميل جبل في مهجرة ، والتي منها :

الملك ملكك ، والبهاء بهلكا
والارض لوفك ، والسماء سلكا
الكون مسع ما فيه من متحرك
لو ساكن قد كونه يداكنا
نظمت. لمكة النجوم ونرها
والارض والبرين والاملاكنا
لا ممتف الاك ، لا متساها
الاك . لا متسلط الاكنا

تروي المروى وعرض مجدك ثابت
ويؤى ملك كل ملك من
سلطان مجنتك لت فيه لول
لا رأي يما ترتبه لشن
والبشر يملك كل حسن في الوري
واللور بعش بهك والقران
لا العقل يدرك كنهه سرك ، لا ولا
تلقى جملك مقلنا انسان

والمحدثين - وكلهم متجاهل
او جاهل لا يتقبل البرهانا -
قالوا : الزمان هو الرقي . وتولم
يوهي الوجود ويدعم الايتنا
من لوجد الانك في ابصارها ؟
من كون الاجسام والاشنا ؟
من قيد الانار في تيمتها ؟
من نظم الافلاك والاكوانا ؟

لك رحمة فيها الراع متمر
ويبان لرهب الفصلحة اعجم
لو رمت عدلا في الخليفة ما بقي
في الارض مخلوق به يجري الدم
.....
هكذا كرسيت العجيبة ان تروى
نفسا ، ولت صمتها ، تتكلم

ويتبع جبل مناجاة السائلة بمناجاة اخرى الم -
يمف فيها الله . لتتمت له وهو يخاطب الولي - عز وجل -
بهذه الكلمات السهلة ، في مبرات بسيطة :

كانت المتلجاة سبيلا من ثلاثة سبل سلكتها جبيل عند
ذكر الله في لشماره . لما السبيلان الإخران فكنا تذكر
النفس ووعظ الغير .

كم من مرة ، في ظلماته الروحية ، اخذ جبيل يذكر
نفسه بالله ، سلكتها هذه الذكرى في ابواب جبيلة حلوة تملأ
سلمها راحة ورضا . قال - وهو في الرابعة والعشرين
بعضا فقد اخته « ماري » ، ولكن نقدها من اهل خبراته :

اذا ما دعيت صروف الليالي
ولميت نؤادي بسهم التنكيل
غريسي رحيبم يسرق لحالي
ومنها يتقني

عما امر غفري وما هجر محبي
وما غدر دهرني وما كسل خطبي
اذا مد ايدي الموءنت ربي
لكيسا يتقني

عما عين ، كني ويا ياس ، ول
ويا قلب ، صبرا للقرى وقلبي
ويا روح ، صوبي لربي وعلبي
محبا يتقني

والسيدة بعد أربع سنوات يقول متشجدا : « الامل
والثبات » ، عقب فقد الامل على ما اظن :

اغمرني في دجلة الحياة لعل الله بالقوليق يأنسي
نصبر ، ليها القلب المعنى ، ولا تحفل بفعل النقبات
نعمين الله . ترتب كل حر وعند الله لي خير الصلات
ويقول في الفترة نفسها :

لله القدير بين الخلائق
حكم تدعش اليبس الحائق
ركب الارض من عناصر شتى
ولكل امسا سواء عارق
وتقام الاملاك في واسع الجو
واعلى بنا الجبال الشواق
ولقد جمع الخضم - الذي لا
حد يصيه - من سفار الخلق
حار عظمي لدى الوجود ، وثاني
قد غدا من مخافة الكون خلوق
ويح نفسي ، لست حرا طليقا ؟
كيف كالعبد تقيتني الطوارق ؟
يا « ابن حوا » ، لا ترفع الراس تيه
تتقود القضاء في الكسل صائق
يا لهذا الوجود ، كم من عجيب

انت في الشمس نورها الالا ،
انت في الليل بخره الوضاء
وازهر النجوم انت الماء
وازهر الرياض منك الغذاء
ولم تر النسيم انت الغشاء
ولموج البحر انت الماء
ولانت الظهور ، انت الاخفاء
ولانت المني ، انت الرجاء

لست تنهي ومتني امكني
لست يهد الحياة في وجداني
لست عظمي ومنطقي وبياني
لست سمعي العزيز في آذاني
لست عزمي ، ولست حزمي وثباتي
لست شغلي وتوكلتي وزماتي
لست روحي وراح جسمي املاني
لست لولاك لم اكن استغني

كيفما ملت لقلبك فلم
في سرودي ويقتلني ومتني
لست وسدي ومهدني ونفامي
وتسودي وشجيتي وتيايبي
لست قربي وسامدي وصامي
لست موثني على المدي في الحجاب
لك جسمي اخلعتني وراحتي
في حياتي وبعد ليا جلاي

كيف لربي بقدر او لشاه ؟
هل ترى بعد ظلمة دنياه ؟
بعد ان قد رفعت عنه غشاه
خرقت الظلام في لدشاه
انبا الخلد في الردى منشاه
ونؤادي هناك يبغي رشاه

وفي القاسمة والاربعين ، يتأمل في « الدين » الذي
حوله ، فلذا :

الناس ، وامعيا ، تد ارحوا على طلب الهياه
يتصارمون كأنهم عدوا الفلقة والذكاء

وينسائل :

ابن الحياة ؟ اين فلسفة الهداة الاتيابه
لا الملل محبي ، ولا الاطفال او عرش النساء
وينتهي من هول ما يراه الى ان يرفع صوته مستغيثا :

الله ، لطفك ، ليها الرحمان ، يا رب السماء
لويسات الارواح من تفحات صدرك في العلاء
بر تستقم هذي الضمائر ، طال ليها الاثواء

وقال قبل ذلك بعشرين عاماً : في رثاء اخته - ميري - :

الا ، لا تقولوا بعكس الخلود
عن مؤلدي يذوب ارتياحاً
ولست على الجسم أخشى ميعاداً
ولكن على الروح أخشى الميعاد
وكم ومن حبيب علي عزيز
تولي ، وما نلت منه وداعاً
فهل هم الا بدل الاملي ؟
وهل بسوى ذلك لبني انتقاماً ؟
وهل هم الا بطل لبني النور
يخلع منه عليهم شعاعاً ؟

ونظم في رثائها ايضاً :

ليس الاثنان معياداً من لقد بانا
هيئت ان ترجع الدنيا احياناً
مبجلان من هكذا شئت ارادته
بين اللاحق منذ البدء ، سبجنا
للمبرزين آمد الله جنته ،
ما كان لولا خلود النفس لثقتنا

وقال مخاطباً الاموات ليعلم الاحياء :

ايها الساكنون ظلام النير
كلهم لكمسوا لقمساراً
انما ذلك سنة الله علينا
والذي الرب انما التزمه صاراً
غير ان الأزواج - وهي ضياء
الجسم - حلت من السعادة داراً

وقال مرة ، بعد ان مثل بحبة الفستق التي تستحو
من عيق مباحثنا لتتيم اغصانها وارفة وارفة ، ويعد ان
حول التخليل على ان القبر ليس نهاية البداية وانما بداية
الانتهية :

ايها الجاحدون ، من مثير القلب
علينا يلقي الفهم خطاباً
نهو من لمن وماء وسلوى
وهو نار لمن طشى وارتبا
كيف تنقي - والروح من لفة الله -
بل ان الأزواج تسمى تراباً
لين «هيفو» وابن «موسي» و «انطون»
هل هم يملكون البرايا (٢)
لا تفلتوا ، لا تجعلوا العيش بطلا ،
لا تزدوا على العذاب عذاباً
لا تقولوا : ما الدين الا اختلاق
وعلياً ان تحفظ الآداب
من نفي قوة المهيمن لا يرجو

تعد حواء ، وكم به من خوارق
ما دناي - ما مؤادي - وما مد
ري لا يقوى على انتقام الحقائق

واللنت الى نفسه يوماً غراي نفسه قد قطع ٢٨ سنة
في تيه الحياة المذهب ، ذي الريح العاقية ، نبدا يحدو :

طل سيري في الصحاري وسط رمشوات نثار
ليس لي غير اضطرابي ما به لطفي اوارى
وعليها الضبر راحه

تد عدت ربح السوم واعطى رسل للتخوم
في الفضا مثل الغيوم انما ، يا نوق ، دوسي
عل في الصحراء واجه

انما ، يا نوق ، سيري واستجيري بلفظير
من تيلريح الدور انه مولى الاسور
جل ، ما اسبي صلاحه

وفي السن نفسها خلطت نفسه مرة ثالثة وقال :

يا قلب ، فحكك ثوبها لتروع
برد لثك ، ان استلعت ، بادسي
مقل ابن آدم قاصر عما يبي
سخل الاله بشارتنا ، فليصع
ما شاء ، فهو يحيط بالامرار

ويولد «روزا» شقيقته ، ميت لدى شريحتها ، وفيه
«مبرات وحشرات» ، ليقول - وكان في الخلية
والاربعين :

اقام الاسي في مؤادي حياء
اذا راح خطب خطب تلاه
وقد آلف الدهر مني آه
نينا نفس ، قومي بغرض الصلاة
وايثلك استجمعي والرجاء

(٢)

لنات الآن الى ذكر الله في وعظ جميل . سمعت انه
علماً ما كان موصيلاً بذكر الروح وخلودها . قال - وكان
في الخامسة والخمسين :

تسبح الله شملة الروح لما
حك كفيه في جسى الظلاء
خالصاً في الوجود ثوباً عليها
يدهش المثل ، من تراب وماء
قراها كما أراد لها الله
تجلست برعمة وبهاء
لم عليها غشوة حبيتها
بالغنا ، فلم تزل في خفاء

الحوار في شعر عمر بن أبي ربيعة

بقلم الدكتور محمود الشهابي

شاعر يهيم بالجمال أينما كان ، وهب حياته للحب والهوى ، قصر شعره على وصف النساء والتشبيب بهن ، لقب بزعيم الغزلين . تناوله اللناد بن نواح كثيرة ، ولم يزل شعره جديرا بالدراسة والبحث . - فقد تنوعت خصائصه ، وتعددت مزاياه . ومن الظواهر التي لاراهنا جديرة بالأناليل لدى شاعرنا « مر بن أبي ربيعة » ظاهرة الحوار ، فقلنا تخلو قصيدة له من محاوراة وأخذ ورد . ويبدو أن غرامه بالنساء جعله يولعا بمسرحاج انطيمسه بمهن ، وكأنه يتلذذ بذكر هذا العنصر .

لهو بضم القصيدة خلاصة المائدة التي كان يهيم وبين محبوبته من خلال الحوار ، ونغزيلي بهذا في صورة قصة محبوكة الاطراف ، حافلة بالتفاصيل ، لها مقومات القصة اللطيفة ، من حيث كونها وسيلة لأوصاف الجثجث ، وتصوير الحياة . ومن الأمثلة على ذلك قصيدته التي مطلعها :

إن ال تم لك فكم غيرك فداة غد ام راتع صجر

لهو يسرد من خلالها ما كان بينه وبين محبوبته ، كيف الوصول اليها وأنها يحيطون بها من كل جانب وتدور الأحداث التي توضح بالحوية والاتفعال . شعوره المتنفق يلمحه لأن يتألم ويتسال اليها ليلا على غير توقع .

معبيت إذ نالهاها غراوت وكانت بمكرن النخبة جهر وقالت وعشت بارتان مضتي واثت ابرل يسور لرك امسر مراه ما انري اتمجيل حاية سرت بك لم تم من كنت تعلم فقلت لها بل قلاني الشوق والهوى اليك وما نفس من التلى شعر فقلت وقد لاث والرخ رومها كلك بفسك ربك المكسر قلت ابا الخطاب لمع مدائع عسي امسر ما بكتك مريد

وتتوالى الأحداث ، وتكون عقدة القصة : لقد لاح ضوء اللجر ، واستيقظ بعض الغوم غيتاجثن مما . ويقبلان اوجه الراي ، كيف يكون المخرج ؟

لما رات من قد انه بهم وليتاكلهم قلت : انر كيف نأبر نقلت لابديهم لئلا اتروهم وابسا يتل اديف تقرأ نأبر فقلت انحقيا لما جمال كلك عينا وضيفا لما كان يؤر

ثم لا ترى مخرجا سوى الاستمعة بيمات جسبا . ليكن هونا لها ، ويساعدها على التخلص من هذا المازق :

فان كان ما لا بد منه غيره من اثار اثنى اللعاه واسر اتص على اثنى بسنه حيتنا وما لسي ان نعلما مفاخر املها ان نطلب لك مخرجا وان نرجعا سرا بما كنت احمر

ويتشاور النساء معا ، ويستقر الراي على ان يلبسهن ملابس النساء ، ويشي بينهن حتى يخرج من الحي :

نقلت لأخيا امينا على نسي اتس زائرا ، والجر لاجر يفر عاقبا غارلعا سم كلكا اتلي عليك اللوم فخطب ابر فقلت لها الصاري سامطيه بطري ودمري وهذا ابرد ان كان يعار يقوم نيشي بيننا مكتسرا فلا سرا بنذر ولا حو يكم

ومن المطلق ان تنتهي الأحداث عند هذا ، غير ان رغبة الشاعر في الحوار جعلته يرسم صورة لاحقة بالوقوف لتريد من طرائقه ، فالمسوة يلبته على فعله ، ويوبخته بعبارات قاسية ، ولكنهم أعرف بنفسيته ، لسوف يعود الى الحي ههنا ليفطس النظر الى من يهوى ، فان كان ولا بد فليكن حذرا حتى لا يثر الشكوك حولها :

منا تجزيا سلمة التي كان لي لما قلتي الامعاء والتيل مبر فقلت انما ذيك اضر سائرا لما صحتي او تروعي او فخر اذا جلت اذائع طرف مينيك غيرنا تلي يصبورا ان الهوى حيت تفر

والحوار في شعر ابن أبي ربيعة متلوات متنوعة : فهو ان كلال من البصر القصصي قد يكون لتسجيل الأحداث وتوضيها ، وليضع شاعرنا حينما يجري الحوار منسقا مع الصورة التي يرسمها للشهد . فهناك القناعة التي لا عهد لها بالرجل تنقاد له دون مقاومة ، ولا يكون منها الا ما يلهج به لسفاه : ذلك مما لم امله من قبل . وفي غمرة الانجابه معه بنبيء حديثها عن شخصية تلفة ، تنقسم ارادتها بين الخشية من هذا الفعل والرغبة فيه :

وتاعة الذين قلت لها اتلي على الرجل من جلة لم نرس عقلت : على اسم الله ارك طاعة انم كنت قد كلك ما لم اعود نلما لنا الصباح قلت غصحتي فم في محروم وان شئت فاردت لما ارزنت منها في رمي قاتنا وقيل ماها والحديث ابرد

ولذا كانت صاحبته متذبذبة عليه ، غير عاقبة به ، في لا تطيل الحديث معه تلي قولها في حدة وعنف ، ثم تتركه يتحدث محاولا استرضاءها دون ان تلقت اليه :

يا ربة اليلة الشهاد حل لكم ان ترحمي عمرا لا ترحمي حرجا قلت بذلك حو على تعالجه اما ترى لك عينا ممتنا فرجا فقلت لا ولاني حج الحبيب لك مع حج عيك من قلبي وما نهجا غشت يتكلمنا منا قد نركم من غير قلب يا اليلة مكلنا

وتتووع محطات الحوار في شعر ابن أبي ربيعة لمرة يكون خلاصة للفكرة معينة .

من رايه ان شدة الهوى تؤدي الى الغفلة والحمق ، وما املح ان يأتي هذا الحكم بعد تسالول من صاحبه :

ميتها حورتها الشبه عارية في
المرأة - فاحست بخجل طاري -
سرعان ما ذهب وراحت عيناها
تشارك اصابعها الرقيقة في المرور
على جسدها ، من أعلى شعرها
الناعم ، حتى ما بعد ركبتها ..

وضعت غلاتها الحيرية فوق
جسدها الساخن ، غدا يبدأ ويدت
هي كعفراء مستعدة الى الاستسلام
لنشوات الحب . وسحبت خيوط
النافذة ، التي كشفت عن سحر
المكان ، وقد امتلا برائحة الزهور
وملامسة الهواء الرقيقة ، مما جعل
روحها كسيولا عاشقة .. رغم ما وقع
لها طوال يومها .

في هذه اللحظة سمعت صرير
الباب ، لم تلتفت ، بل ظلت تنو من
النافذة ، فهي تعرف الغائم ، فلا أحد
غيره ، واولادها الثلاثة في النادي وان
يعودوا قبل غروب الشمس ..

استنشقت ناهد الهواء بطريقة من
نفسه صبره ، وهي ترع راسها ، وتلقي
الى مصمت .. الذي اقترب منها
بلمدى نظراتها الدقيقة التي نلت بها
كل ما يدور بخلفها ..

وكلياً اقتررب مصمت ، زاد
اضطرابه ، مثل صبي صغير ، فعل
قطعة تكراء ، يستحق عليها عقاب
أبيه ، فيتقدم ويثأر خضية ان يقع
في يدها ، فتوسمه ضرباً .

ولما كانت غير رافعة في سماع
شيء ، بل سماع صوته بالارة ، فلم
تسا له ان ينكم ، فوضعت اصابعها
على غمه ، تنبع كليلت جوفاء بلها .
كثيراً ما سمعتها من قبل ، واشعرتها
غريزتها كبراة ، بأنه من الضروري
في تلك اللحظة الخطرة ان تدفن حياء
في غام قلبها ، ويقيم بعض الوقت
في صمت مخلوق .

ولم يمض السمت طويلاً : فالتفت
فجأة وهي تزجر مثل عاصفة عاتية :
— لقد حسبت عدة مرات وسائل
تلك :

وجل عصيت برعة - وابتمد خطوة
للوراء ماخوذاً - وهو يقول في صوت
خفيض ، وكأنه تلمم من بعيد :

— ماذا تقولين ؟

— اتول ما سمعت !

ثم اضافت في نبرة كلها عتاب .
نقد احسنت ان عبارتها السابقة كانت
شديدة اللهجة ، قاسية الوقع عليه :

— ان احذك عن حبي ، فروحنا
نهم احداها الاخرى اكثر مما يلزم
لها انما ملخص هذا الحب واعمره
واراء ، ويبد ان تبيت قلبي من
اجلك ، اراك اليوم تبخل بالوصل
عني ، وبدلاً من ان احصل منك على
دليل حبك لي واستمراره ، اجلك
تتزوج بأخرى ، ماذا تراني صائفة
بك ؟ وما حسابي ان اعمل بامرات
خطفت زوجي ؟ ..

لم يجد مصمت افضل من المصمت ،
ليجيب به على اسئلتها ، وهي
تستمر في حرص شديد ، وحتى لا
يظن من يدها الزلزال .
— هل اقتلها ليس بلاء ، فموت
اعمى ، وتجرى انت خلف ماذلك
اذن انك انت ؟

وهنا تراجع مصمت الى الخلف
خطوة اخرى ، بينما تكلم ناهد في
التمتع مصطنع .

— لقد خطرت في ذهني فكرة
القتل ، ولكن من ائتلت ؟ فلم احدد
بعد ، قد انتكيا معا ، نعم ...
انتكيا معا ... فلانا الخاسرة في كلنا
الحالين .

وكان صوتها قد انفضض قليلاً
وقد بدأت ثورتها تهدأ ، وهي تقول
بصوت خفيض :

— ويعتقد .. ائتلت نفسي بيدي ،
وتكون النهاية التي بدلتها انتت
(تشير اليه) ، ولكنني ما زلت افكر ،
ولم اعرف بعد ، بمن ابدأ ومتى ؟ .
ورأودته كلية ، ولكنها توقفت

عندما قالت ناهد في سخرية :

— يقولون مجنونة ! لا بأس .
فلا خسر ان اكون مجنونة في منظرهم .
ولكنه عين العتل ان ائتلت — تومي
براسها مرعدة — هو ذاك . .
هو ذاك .

له يزل العرق يتسلط من جبهته
الصفراء ، بل كاد ينضب كاللؤلؤ .
وقد استدار للخلف دون ان يجزئ على
الكلام ، خوفاً من التهديد والوعيد .
هو يرى ناهد اليوم ، بصورة لم
يعدها من قبل ، وعند الباب استدار
نحوها قللاً بصوت مرتعش كله
اسف وندم :

— لم يكن من السهل ان ائت
امالك على هذا النحو ، لك ما
تشتاين ، القتل ... الطلاق ...
ما تشتاين ، ولكنني امدك مساعداً
لاول مرة ، اذا ما كتب لنا ان نعيش
سويًا ، احبك بلان اكون زوجا
مخلصاً .

وتدل ان يرح بكفه اكل قتلا :
— اما ما وقع اخيراً غسوف
اصلحه ، واعد الامور الى نصلها ،
ففي الصباح سوف ينتهي كل شيء ،
نعم ... سوف انتكس منها ..

ومع نهاية كلمته دق جرس
الباب ، وذهب مصمت ليستطلع
القائم ، وكثروا اولاده الثلاثة ،
تسببهم اصواتهم المخلطة مثل زقزقة
العصافير المرحية التي زادت مع انكسارهم
بابهم بعد فية طويلة ، منذ آخر
لقاء بالاسكندرية .

ويبدو ان ناهد كانت تدبر امرا
خفياً ، اذ تظاهرت بأنها مريضة ،
وجلست من ركن تعني في نهاية
المسلة اليسيرة ، ترتب زوجها
واولادها الثلاثة .

وعندما حاول الصغار احتبابها في
حديث مشترك مع ابيهم ، ابت وتعلت
بصرها قائلة :

— ابوك محكم الليلة ، اما انا